العدد (٥) ذو القعدة ١٤٣٩ هـ / تموز ٢٠١٨ م

الموعود

مجلة علمية تخصصية نصف سنوية تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي عليه السلام

في هذا العدد:

- فلسفة المهدوية، العدالة ونهاية التاريخ- أ.د. محمد شقير
- مقدمة في علم نفس الغَيْبَة- أ.د. مشتاق العلي
- حجاج الإمام المهدي عليه السلام في توقيعاته سبيل لانتشار المذهب وتثبيت العقيدة- م.م. ابتسام عبد الرحيم
- المهدوية في الأشعار الأموية والعباسية- مقاربة نقدية نصية- أ.د. أحمد حياوي السعد
- استقراء التطور الفكري في مسيرة التراث المهدوي الشيعي- مجتبى السادة
- الهيكل التنظيمي الافتراضي ودوره في تحديد مستويات القادة الفرعيين بدلالة القيادة الموعودة - أ.د. يوسف حجيم سلطان الحنائي
- المنقذ في الفكر الموريسكي- د. عدنان خلف سرهيد
- دور العقيدة المهدوية في تفكيك ظاهرة الإلحاد- الباحث مهند مضر رؤوف الحبوبي

المهدويَّة في الأشعار الأمويَّة والعبّاسيَّة
(مقاربة نقديَّة نصّيَّة)

بحث مشارك في مسابقة خاتم الاوصياء للابداع الفكري وحاز على المركز الرابع.

أ.د. أحمد حياوي السعد
كلية الاداب ـ جامعة البصرة

مدخل أوَّلي للمقاربة:

تُعَدُّ المهدويَّة من أوضح الواضحات في المجتمع البشري، ولا يكاد شعبٌ من الشعوب أو أُمَّةٌ من الأُمم تخلو منها، وإن تفاوتت من زمن إلىٰ آخر، أو اختلفنا نحن الإماميَّة مع الآخرين في تحديد وتشخيص هويَّة المصلح العالمي، وأنَّ المصلح الموعود هو الحجَّة بن الحسن عليه السلام أو غيره.

أمَّا سبب وضوحِها وجلائِها، فلربَّما يرجع إلىٰ أنَّ نفسيَّة الناس تكره الظلم وتُحِبُّ العدل - سُنَّتهم في جميع الأزمنة والأمكنة -، فإذا لم يتحقَّق العدل في زمنهم لِأَيِّ سببٍ من الأسباب اشرأبَّت نفوسهم إلىٰ حاكم عادل تتحقَّق علىٰ يديه العدالة بجميع أشكالها.

ولهذا السبب كان التبشير بها عنصراً أصيلاً في نصوص مختلف الديانات والدعوات النبويَّة. وهذا كاشف عن أرضيَّة اعتقاديَّة رسَّخها الوحي الإلهي فيها جميعاً، ودعمتها حياة الأنبياء عليهم السلام التي شهدت غيبات متعدِّدة، مثل غيبة إبراهيم الخليل عليه السلام وعودته، وغيبة موسىٰ عليه السلام عن بني إسرائيل وعودته إليهم بعد السنين التي قضاها في مَدين، وغيبة عيسىٰ عليه السلام وعودته في آخر الزمان التي أقرَّتها الآيات القرآنية، وما اتَّفق عليه المسلمون من الأحاديث النبويَّة

الشـريفة، وغيبـة نبـيِّ الله إليـاس عليه السلام التـي قـال بهـا أهـل السُّـنَّة كـما صرَّح بذلـك مفتـي الحرمـين الكنجـي الشـافعي، في البـاب الخامـس والعشـرين مـن كتابـه (البيان في أخبـار صاحـب الزمـان)، وصرَّح كذلـك بإيـمان أهـل السُّـنَّة بغيبـة الخضـر عليه السلام، وهـي مسـتمرَّة إلىٰ ظهـور المهـدي عليه السلام في آخـر الزمـان.

إذن قضيَّـة الغيبـة – التـي كانـت الداعـم لهـذا الأصـل –، قبـل ظهـور المصلـح العالمـي، ليسـت مسـتغربة لـدىٰ الأديـان السـماويَّة، ولا يمكـن لِـمُنصف أنْ يقـول بأنَّهـا قائمـة عـلىٰ الخرافـات والأسـاطير – كـما يزعـم بعـض المستشـرقين ومَـنْ وافقهـم بأُسـطوريَّة ظهـور المهـدي في آخـر الزمـان[٢] –، لأنَّ الخرافـات والأسـاطير لا يمكـن أنْ تُوجِـد فكـرة متأصِّلـة بـين جميـع الأديـان دون أنْ ينكـر أيٌّ مـن علمائهـا أصلهـا. فلـم ينكـر أحـدٌ منهـم أصـل الفكـرة، وإنْ أنكـر مصداقهـا في غـير الديـن الـذي عشـقه.

والملاحـظ أنَّ الإيـمان بحتميَّـة ظهـور المصلـح العالمـي ودولتـه العادلـة لا يختـصُّ بالأديـان السـماويَّة، بـل يشـمل المـدارس الفكريَّـة والفلسـفيَّة غـير الدينيَّـة أيضـاً. فنجـد في الـتراث الفكـري الإنسـاني الكثـير مـن التصـريحات بهـذه الحتميَّـة، فمثـلاً يقـول المفكِّـر البريطـاني الشـهير برتراند راسـل: (إنَّ العـالم في انتظـار مصلـح يُوحِّـده تحـت لـواء واحـد وشـعار واحـد)[٣].

ويقـول العـالم الفيزيائـي المعـروف ألـبرت أينشـتاين صاحـب النظريـة النسـبيَّة: (إنَّ اليـوم الـذي يسـود العـالم كلَّـه فيـه السـلام والصفـاء، ويكـون النـاس متحابّـين متآخـين ليـس ببعيـد)[٤].

وأدقُّ وأصرح مـن هـذا وذاك مـا قالـه المفكِّـر الإيرلنـدي المشـهور برناردشـو، فقـد بشَّـر – بصـراحة – بحتميَّـة ظهـور المصلـح، وبلـزوم أنْ يكـون عمـره طويـلاً يسـبق ظهـوره، ويـرىٰ ذلـك ضروريـاً لإقامـة الدولـة الموعـودة. فقـد قـال في كتابـه

الإنسان السوبرمان - حسب ما نقله الأُستاذ عبّاس محمود العقّاد في كتابه عن برناردشو - في وصف المصلح العالمي بأنَّه: (إنسانٌ حيٌّ ذو بُنية جسديَّة صحيحة وطاقة عقليَّة خارقة، إنسان أعلىٰ يترقَّىٰ إليه هذا الإنسان الأدنىٰ بعد جهد طويل، وأنَّه يطول عمره حتَّىٰ ينيف علىٰ ثلاثمائة سنة، ويستطيع أنْ ينتفع بما استجمعهُ من أطوار العصور، وما استجمعهُ من أطوار حياته الطويلة)[٥].

وغنيٌّ عن البيان أنَّ الأوصاف التي يذكرها المفكِّر الإيرلندي للمصلح العالمي من الكمال الجسمي والعقلي، وطول العمر، والقدرة علىٰ استجماع خبرات العصور والأطوار بما يُمكِّنهُ من إنجاز مهمَّته الإصلاحيَّة الكبرىٰ، قريبة من الأوصاف التي يعتقد بها مذهب أهل البيت عليهم السلام في المهدي المنتظر عليه السلام وغيبته.

علىٰ أنَّ الإحساس بهذا الشعور الغيبي، والمُستقبل المُنتَظَر، لم يقتصر علىٰ المؤمنين دينياً بالغيب، بل امتدَّ إلىٰ غيرهم أيضاً، وانعكس حتَّىٰ علىٰ أشدّ الأيديولوجيات والاتِّجاهات الغيبيَّة رفضاً للغيب، كالمادّيَّة الجدليَّة التي فسَّرت التاريخ علىٰ أساس التناقضات، وآمنت بيوم موعود تُصفَّىٰ فيه كلُّ التناقضات، ويسود فيه الوئام والسلام. وهذا إنْ دلَّ علىٰ شيء فإنَّما يبرهن علىٰ أنَّ الإيمان بالفكرة التي يُجسِّدها المهدي الموعود هي من أكثر الأفكار انتشاراً بين بني الإنسان كافَّة؛ لأنَّها تستند إلىٰ فكرة التطلُّع للكمال بأشمل صورة، أي إنَّها تُعبِّر عن حالة فطريَّة عامَّة، لذلك فإنَّ تحقُّقها حتميٌّ؛ لأنَّ الفطرة لا تطلب ما هو غير موجود، كما هو معلوم.

المهدويَّة والرَّجعة:

يُقصَد بالمهدويَّة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وهو في الفكر الإسلامي ذلك الرجل الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظُلماً وجوراً. حيث قال

رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتّىٰ تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، ثمّ يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي - الترديد من الراوي - يملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وعدواناً»(٦).

وأمّا الرَّجعة، فهي عقيدة لازمة لفكرة المهدويَّة. وهي من ضروريات مذهب الإماميَّة الاثني عشرية حتَّىٰ صار القول بها مدحاً في الرجل عند الخاصَّة، وعلامة من علامات التشيُّع عند العامَّة. ومعنىٰ الرَّجعة: بعث أشخاص من الأموات عند ظهور القائم عليه السلام. وقد دلَّ النقل عليه فيجب المصير إليه. قال الشيخ المُفيد رحمه الله: (إنَّ الله تعالىٰ يردُّ قوماً من الأموات إلىٰ الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيعزُّ منهم فريقاً، ويذلُّ فريقاً، ويديل المحقِّين من المُبطلين، والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليهم السلام...)(٧)، إلىٰ أنْ يقول: (ثمّ يصير الفريقان من بعد ذلك إلىٰ الموت ومن بعده إلىٰ النشور، وما يستحقّونه من دوام الثواب والعقاب)(٨).

ويُستفاد من مجموع الأخبار المستفيضة من طُرُق الإماميَّة أنَّ الراجعين صنفان من المؤمنين والكافرين، فقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: (إنَّ الرَّجعة ليست بعامَّة، وهي خاصَّة، لا يرجع إلَّا مَنْ محض الإيمان محضاً أو محض الشرك محضاً)(٩). أمَّا سوىٰ هذين الصنفين فلا رجوع لهم إلىٰ يوم المآب.

المهدويَّة عند شعراء أهل البيت عليهم السلام:

لعلَّ مبدأ التشيُّع بما ينطوي عليه من صور الثورة علىٰ الواقع المُزري، والتطلُّع صوب مستقبل يلتقي فيه هذا الواقع بمثاله في دولة الأئمَّة المنتظرة عليهم السلام التي تسير في فلك النبوَّة، وتهتدي بهدي القرآن الكريم، أتاح لشعراء أهل البيت عليهم السلام - علىٰ اختلاف فِرَقهم - أنْ ينهلوا من معينه رحيقاً لا ينضب

لشاعريتهم، ويُعبِّروا من خلاله عن نزوعهم النفسي إلىٰ الكمال، وعن تطلّعهم إلىٰ تحرير مشاعرهم الحبيسة في أعماقهم. والذي نهتمُّ له في هذا الحديث هو دور الشعر في الدعوة إلىٰ المهدويَّة.

فالشاعر كُثيِّر بن عبد الرحمن الخزاعي كان كيساني المذهب، وقال برجعة محمّد بن الحنفيَّة علىٰ أنَّه الإمام المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض عدلاً، بعدما مُلئت جوراً[١٠]:

أقرَّ اللهُ عيني إذْ دعاني ... أمينُ الله يلطفُ في السؤالِ
وأثنىٰ في هوايَ عليَّ خيراً ... ويسألُ عن بَنِيِّ وكيفَ حالي
هو المهدي خبرناهُ كعبٌ ... أخو الأحبارِ في الحِقَبِ الخوالي

وهو يرىٰ أنَّ الأئمَّة من قريش أربعة وهم: (عليٌّ وأبناؤهُ الثلاثة) الحسن والحسين ومحمّد، وأنَّ محمّداً هو المهدي المنتظر، الذي ورث عن أبيه علم الباطن، ولكنَّه توارىٰ بأمر الله في جبل (رضوىٰ) يأكل العسل ويشرب الماء، وسيعود بعد غياب، وهو يقود جيشاً جرَّاراً يرفع رايةَ الحقِّ، ويُحرِّر البشر من الظلم[١١]:

أَلَا إنَّ الأئمَّة من قريشٍ ... وُلاةُ الحقِّ أربعةٌ سواءُ
عليٌّ والثلاثةُ من بنيهِ ... هم الأسباطُ ليس بهم خَفاءُ
فسبطٌ سِبطُ إيمانٍ وحلمٍ ... وسبطٌ غيَّبتهُ كربلاءُ
وسبطٌ لا يذوقُ الموتَ حتَّىٰ ... يقودَ الخيلَ يقدمها اللواءُ
تَغيَّبَ لا يُرىٰ عنهم زماناً ... بِرضْوَىٰ عِندهُ عسلٌ وماءُ

ولذا راح كُثيِّر ينتظرهُ ويتعجَّل عودته؛ ليأنس بعودتِهِ حيث يقول[١٢]:

أَلَا قُلْ للوصيِّ فدتكَ نفسي ... أَطَلتَ بذلكَ الجبلِ المُقاما

والحقُّ أنَّ محمّد بن الحنفيَّة من كلِّ ذلك الذي نُسِبَ إليه وارتكب باسمِهِ بُراء، فلقد كان سيِّداً جليلاً فاضلاً ورعاً، ورث الفضل والتُّقىٰ والحجىٰ عن أبيه عليِّ بن أبي طالب عليه السلام.

ولقد ينبغي هنا أنْ نشير إلىٰ أنَّ من الشيعة مَنْ كان يعتقد أنَّ المهدي المغيَّب (بشعب رضوىٰ) هو الإمام عليٌّ عليه السلام وهذا واضح في قول البحتري يردُّ علىٰ شاعر العبّاسيين عليِّ بن الجهم[١٣]:

لِأَيَّةِ حالةٍ تَهْجُو عليّاً ... بِمَا لَفَّقْتَ مِنْ كَذِبٍ وَزُورِ

وقول عليِّ بن الجهم هو[١٤]:

ورافضة تقول بشعب رضوىٰ ... إمام خابَ ذلك من إمامِ

وليس جديداً القول: إنَّ المهدي المنتظر عند الشيعة هو الإمام الثاني عشر، واسمه محمّد المهدي، وأنَّه اختفىٰ سنة (٢٦٠هـ)، فإنْ أخذنا بما ورد في شعر كُثيِّر عزَّة، وشعر عليِّ بن الجهم، فأَخْذُنا يدلُّ علىٰ قِدَم القول باختفاء المهدي وبعودتِهِ المُرتقبة. وممَّا يُسوِّغ ذلك عندنا ويُقوِّيه أنَّ الكميت الأسدي - وكان آن ذاك زيدي الرأي - حدَّد صفاته، فهو إمام عادل من آل البيت عليهم السلام، شجاع مبارك، يغلب الظَّلَمَة، ويُحْيي ببركتِهِ النِّعَم، ويُقيم بعدلِهِ ميزانَ الحقِّ، فيرتدُّ الجدبُ خصباً، والإجحافُ إنصافاً[١٥]:

بِمَرْضِيِّ السياسةِ هاشميٍ ... يكونُ حَيَّاً لِأُمَّتِهِ رَبِيعَا

وليثاً في المشاهدِ غيرَ نِكْسٍ ... لِتقويمِ البريَّةِ مُستَطيعَا

يُقيمُ أُمورَها وَيَذُبُّ عنها ... وَيَترُكُ جَدْبَهَا أبداً مَرِيعَا

ولقد روىٰ الكميت - نفسه - أنَّه أنشد قصيدةً للإمام الباقر عليه السلام يُرثي بها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، قال فيها[١٦]:

أَضْحَكَني الدَّهرُ وأَبْكاني ... والدَّهرُ ذو صَرْفٍ وأَلوانِ

لِتِسعةٍ في الطَّفِّ قد غُودِرُوا ... صَارُوا جميعاً رَهْنَ أَكْفانِ

فبكىٰ الإمام الباقر عليه السلام وبكىٰ الجميع، حتَّىٰ وصل الكميت لذكر الإمام الحجَّة عليه السلام، إذ قال[١٧]:

مَتَـىٰ يَقـومُ الحـقُّ فِيكُـمْ مَتَـىٰ يَقـومُ مَهْدِيُّكُـمُ الثَّـاني؟

فقـال الإمـام الباقـر عليه السلام: «سريعـاً إنْ شـاء الله يـا أبـا المسـتهل.. إنَّ قائمنـا هـو التاسـع مـن ولـد الحسـين عليه السلام»[١٨]، وهـذا ممَّـا يـدلُّ عـلىٰ أنَّ الأئمَّـة عليهم السلام قـد أخـبروا شـيعتهم ومُحبِّيهـم عـن الإمـام الحجَّـة عليه السلام قبـل ولادتـه.

وقد روي أنَّ الإمام الصادق عليه السلام كان كثيراً ما يُكرِّر هذا البيت[١٩]:

لـكُلِّ أُنـاسٍ دولـةٌ يرقبونهـا ودولتنـا في آخـرِ الدَّهـرِ تظهـرُ

ففـي هـذا البيـت يخـبر الإمـام الصـادق عليه السلام شـيعتَهُ ومحبِّيـه بوجـود دولـة لهـم في آخـر الزمـان بقيـادة الإمـام الحجَّـة عليه السلام، ولعلَّـه مـن هنـا كان الكميـت يدعـو الله مخلصـاً لقيـام دولتهـم العادلـة، وهـذا مـا يُعـبِّر عنـه حـين يقـول[٢٠]:

فيـا ربِّ عجِّـلْ مـا نُؤَمِّـلُ فيهُـمُ لِيَدْفَـأَ مَقْـرُورٌ ويَشْـبَعَ مُرْمِـلُ

وَيَنْفَـذُ في راضٍ مُقِـرٍّ بحُكْمِـهِ وفي سَـاخِطٍ مِنَّـا الكتـابُ المُعَطَّـلُ

ويبـدو أنَّ مـن الزيديَّـة - وكان الكميـت الأسـدي في بـادئ أمـره عـلىٰ رأيهـم ومذهبهـم - مَـنْ كان يدَّعـي إمامـةَ زيـد بـن عـليٍّ بـن الحسـين عليهما السلام؛ لأنَّ مـن شـعراء الحـزب الأُمـوي مَـنْ كان يتهكَّـم مـن فكـرة المهدويَّـة لـدىٰ الشـيعة ويتنـدَّرون بهـا، فيقـول شـاعرهم حكيـمُ بـن عيَّـاش الكلبـي[٢١]:

صَلَبْنـا لكـم زيـداً عـلىٰ جِـذْعِ نَخْلَـةٍ ولم نَـرَ مَهْديَّـاً عـلىٰ الجِـذْعِ يُصْلَـبُ

ويقول بعد هذا البيت:

وَقِسْـتُم بعثـمانٍ عَلِيَّـاً سـفاهةً وعثـمانُ خـيرٌ مـن عـليٍّ وأَطْيَـبُ

ويُـروىٰ عـن الإمـام الصـادق عليه السلام أنـه لـمَّا سـمع هـذا الهجـاء رفـع يديـه وهمـا يرعشـان، وقـال: «اللّهـمّ إنْ كان عبـدكَ كاذبـاً فسـلِّط عليـه كلبـك»، فبعثـه بنـو أُميَّـة إلىٰ الكوفـة، فبينـا يـدور في سـككها إذْ افترسـه الأسـد، واتَّصـل خـبره بجعفـر الصـادق عليه السلام فخـرَّ سـاجداً، ثـمّ قـال: «الحمـد لله الـذي أنجزنـا وعـده»[٢٢].

ومن الشعراء الذين ذكروا في قصائدهم عقيدة الإمام المهدي عليه السلام الشاعر الورد بن زيد الأسدي - أخو الكميت -، فله قصيدة مدحيَّة في آل البيت عليهم السلام أنبأَ فيها عن بناء سامراء، وغيبة الإمام الحجَّة عليه السلام فيها، ورؤيته بالحجاز، وشبَّهه بالأنبياء - كلُّ ذلك قبل حدوث هذه الأُمور بعشرات السنين، ممَّا يكشف عن عمق هذه العقيدة وانتشارها بين قواعد الشيعة آنذاك ومحبِّيهم والموالين لهم -، وقد عرض ذلك كلَّه على الإمام الباقر عليه السلام إذْ قال(٢٣):

مَتَىٰ الوليدُ بسامَرَّا إذا بُنيَتْ ... يبدو كَمِثل شهابِ اللَّيلِ طَلَّاعِ
حتَّىٰ إذا قَذَفَتْ أرضُ العراقِ بهِ ... إلىٰ الحجازِ أناخوهُ بِجَعْجَاعِ(٢٤)
وغابَ سَبْتاً وسَبْتاً من ولادتِهِ ... مَعْ كُلِّ ذي جُوَبٍ للأرضِ قَطَّاعِ
لا يَسأمونَ به الجُوَّابُ قد تَبِعُوا ... أسباطَ هارونَ كيلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ
شبيهُ موسىٰ وعيسىٰ في مَغابِهما ... لو عاشَ عُمْرَيهِما لم يَنْعَهُ ناعي
إنِّي لأرجُو له رُؤيا فأُدرِكُهُ ... حتَّىٰ أكونَ لهُ من خيرِ أتباعِ

ودفعاً لِمَظنَّة عِلْم الشاعر بالغيب، ومعرفته ما يحصل في نهاية الزَّمان من أحداث وظهور، نراه يعترف بأنَّه سمع ذلك كلَّهُ من الأئمَّة الطاهرين عليهم السلام الذين كانت علومهم امتداداً لعلوم جدِّهم الرسول صلى الله عليه وآله، ولذلك قال(٢٥):

بذاكَ أنبأَنا الرَّاوونَ عن نَفَرٍ ... منهم ذوي خَشْيَةٍ للهِ طُوَّاعِ
رَوَتْهُ عنكُم رواةُ الحقِّ ما شَرَعَتْ ... آباؤُكُمْ خيرُ آباءٍ وَشُرَّاعُ

وهذه المعاني من جملة ما عبَّر عنه العبدي الكوفي يمدح الإمام عليّاً عليه السلام ويذكر الأئمَّة عليهم السلام من بعده إلىٰ الإمام المهدي عليه السلام(٢٦):

وابنيه من هالكٍ بالسُّمِّ مخترمٍ ... ومن معَفَّرِ خَدٍّ في الثَّرىٰ تربِ
لولا الفعيلةُ ما قادَ الذينَ هُمُ ... أبناءُ حربٍ إليهم جحفل الحربِ
والعابد الزاهد السجّاد يتبعهُ ... وباقر العلم داني غاية الطلبِ
وجعفر وابنه موسىٰ ويتبعه الـ ... برُّ الرضا والجواد العابدِ الدَّئبِ
والعسكريَّينِ والمهديُّ قائمهم ... ذو الأمرِ لابس أثواب الهدىٰ القشبِ
مَنْ يملأ الأرضَ عدلاً بعدما مُلئتْ ... جوراً ويقمع أهلَ الزَّيغِ والشَّغَبِ

وكان السيِّد الحميري لا يزال يُؤمِن مثل كُثيِّر عزَّة برجعة محمّد بن الحنفيَّة. فقد حدَّث ابن المعتزِّ – بسنده – عن محمّد بن عبد الله، قال: قال السدري راوية السيِّد: كان السيِّد أوَّل زمانه كيسانياً يقول برجعة محمّد بن الحنفيَّة وأنشدني في ذلك[٢٧]:

حتَّىٰ مَتىٰ؟ وإلىٰ مَتىٰ؟ وكمِ المَدىٰ؟ ... يا بْنَ الوصيِّ وأنتَ حيٌّ تُرْزَقُ

وقد جلَّىٰ عقيدته بالإمام الرابع في أبيات أُخَر كان يجيب بها علىٰ كلِّ مَنْ سأله عنها كما في فوات الوفيات[٢٨]:

سَمِيُّ نبيِّنا لم يبقَ منهمْ ... سِواهُ فَعِندَهُ حصلَ الرَّجاءُ
تغيَّبَ غيبةً من غيرِ موتٍ ... ولا قَتْلٍ وسارَ به القَضاءُ
وبينَ الوحشِ يَرعىٰ في رياضٍ ... مِنَ الآفاقِ مَرْتعُها خَلاءُ
فحلَّ فما بها بَشرٌ سِواهُ ... بِعَقْوتِهِ لهُ عَسَلٌ وماءُ
إلىٰ وقتٍ ومُدَّةُ كُلِّ وقتٍ ... وَإنْ طالتْ عليه لها انْقِضاءُ

فإمامه – في هذه الأبيات – تغيَّب من غير موتٍ ولا قتلٍ وسار به القضاء من غير هذين الطريقين إلىٰ (رياض من الآفاق مرتعُها خلاءُ)، وليس يرعىٰ فيها معه غير الوحش من الظباء، وعنده عينان نضَّاحتان، تجريان بعسل وماء

يستعين بهما على قضيَّة الوقت الذي لا بدَّ وأنْ ينقضي (ومدَّةُ كُلِّ وقتٍ وإنْ طالتْ عليه لها انْقِضاءُ).

وينبغي أنْ نلاحظ هنا أنَّ للسَّيِّد قصائد فيها إقرارٌ بالخلافة العبّاسيَّة، والذَّب عنها حتَّىٰ يرجع محمّد بن الحنفيَّة. فلم يكد أبو العبّاس السفاح يظهر بالكوفة، ويخطب في أهلها، ويأخذ منهم البيعة حتَّىٰ بادر السيِّد الحميري إليه، وحفَّ به، فرحاً بانتصار العبّاسيين، ومستبشراً بقيام دولتهم، فله يقول مهنِّئاً ومبايعاً[٢٩]:

دُونَكُمُوها يا بَني هاشمٍ ... فَجدِّدوا من آيِها الطَّامِسا
دُونَكُمُوها لا عَلاَ كعبُ مَنْ ... أمسىٰ عليكُم مُلْكَها نافِسا
دُونَكُمُوها فالبَسوا تاجَها ... لا تَعدَمُوا منكُم لهُ لابِسا
خلافةُ اللهِ وسلطانُهُ ... وعنصرٌ كانَ لكمْ دارِسا
قد ساسَها من قبلكم ساسَةٌ ... لم يتركوا رَطْباً ولا يابِسا
لو خُيِّرَ المنبرُ فرسانَهُ ... ما اختارَ إلَّا منكُمُ فارِسا
والمُلْكُ لو شُوورَ في سائسٍ ... لَمَا ارتضَىٰ غيرَكُمُ سائِسا
لم يُبْقِ عبدُ اللهِ بالشَّامِ منْ ... آلِ أبي العاصِ امرأً عاطِسا
فلستُ من أنْ تملِكوها إلىٰ ... هبوطِ عيسىٰ منكُمُ آيِسا

فهو يبارك له بالخلافة، ويراها باقية في العبّاسيين، صافية لهم، حتَّىٰ يعود محمّد بن الحنفيَّة من غيبتِهِ، وهي عودةٌ رَمَزَ لها بهبوط عيسىٰ على الأرض. ولعلَّه لذلك وصفه الدكتور طه حسين بالمنافقة أو التقيَّة في مدائحه للعبّاسيين؛ لأنَّه (كان يستحلُّ أنْ يُظهِر غير ما يضمر، وأنْ يمدح بني العبّاس بلسانه ويلعنهم في قلبه، فيظفر بهالِهم، ويتَّقي شرَّهم)[٣٠]. وجاراه في ذلك أحمد الشايب، إذْ ظنَّ أنَّه (جمعَ بين التعصُّب للعلويين تديُّناً، ومدح العبّاسيين تكسُّباً)[٣١].

ومن المحقَّق أنَّه لم يمدحهم منافقاً أو متكسِّباً أو متَّقياً، وإنَّما مدحهم مؤمناً بهم، مسلِّماً بخلافتهم، فهم أولياء المذهب الكيساني الذي يدين به. ومعروف أنَّ بعض الكيسانيَّة - وفيهم جمهور فرقة الهاشميَّة - كانوا يعتقدون بأنَّ العبّاسيين ورثوا الإمامة عن أبي هاشم - عبد الله بن محمّد بن الحنفيَّة -، لأنَّه أوصىٰ بها لمحمّد بن عليٍّ العبّاس، فساقها محمّد لابنه إبراهيم، ثمّ ساقها إبراهيم لأخيه أبي العبّاس السفاح. فالعبّاسيون في نظر الكيسانيَّة هم أوصياء المذهب الكيساني، وخلافتهم صحيحة مقبولة عندهم.

ومن الطبيعي لذلك أنْ يواليهم السيِّد الحميري، ويُهلِّل لنجاحهم، ويرتضي خلافتهم، فقد كان يعتقد أنَّ ظَفَرهم بالأُمويين وفوزهم بالدولة فوزاً لمذهبه وفرقته. ولذلك صرَّح - كما قلنا - في تهنئتِهِ لأبي العبّاس السفاح بأنَّ خلافته تجديد لخلافة عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، كما ربط تأييده لبني العبّاس بغياب محمّد بن الحنفيَّة، فإذا رجع وجب أنْ يتنازلوا له عن الإمامة، ويُسلِّموا الخلافة.

وما زال السيِّد يقول بمذهب الكيسانيَّة حتَّىٰ لَقِي الإمام الصادق عليه السلام بمكَّة أيّام الحجِّ فناظره وألزمه الحجَّة، فرجع عن ذلك، واعتنق مذهب الإماميَّة، وهو القائل[٣٢]:

ولمَّا رأيتُ الناسَ في الدِّينِ قد غَوَوْا ... تَجعْفرتُ باسمِ اللهِ فيمَنْ تَجعفرُوا

وَدِنْتُ بدينٍ غيرِ ما كنتُ دائناً ... بهِ ونهاني سيِّدُ النَّاسِ جعفرُ

فَلستُ بِغَالٍ ما حييتُ وراجعٍ ... إلىٰ ما عليهِ كنتُ أُخفي وأُضمِرُ

ولا قائلٍ حيٌّ برِضْوىٰ محمَّدٌ ... وإنْ عابَ جُهَّالٌ مقالي فأكثرُوا

ولكنَّهُ ممَّا مضىٰ لِسبيلهِ ... علىٰ أفضلِ الحالاتِ يقفىٰ ويخبرُ

مع الطَّيِّبينَ الطَّاهرينَ الأُولىٰ لهم ... من المصطفىٰ فرعٌ زكيٌّ وعنصُرُ

والقائل أيضاً[٣٣]:

تركتُ ابنَ خولةَ لا عن قِلىٰ ... وإنِّي لَكالكَلِفِ الوامِقِ
وإنِّي لهُ حافظٌ في المغيبِ ... أديـنُ بما دانَ في الصَّادقِ
هو الحَبْرُ حَبْرُ بني هاشمٍ ... ونورٌ منَ الملكِ الرَّازِقِ

ومن هنا ليس صحيحاً ما يزعمه أبو الفرج الأصفهاني[٣٤]، ومَنْ تبعه من المحدِّثين من أمثال أحمد الشايب[٣٥] وشوقي ضيف[٣٦] وحسين عطوان[٣٧]، من أنَّ السيِّد قد ظلَّ علىٰ كيسانيته إلىٰ الرَّمق الأخير من حياتِهِ. يدلُّ علىٰ ذلك ما ذكرناه من أبيات، فضلاً عن قوله من قصيدة بعثها للإمام الصادق عليه السلام يشرح فيها أسرار اعتناقه لمذهب الكيسانيَّة، وقوله هو[٣٨]:

وما كانَ قولي في ابنِ خَولةَ مُبْطِناً ... مُعاندةً مِنِّي لِنَسْلِ المُطَيَّبِ
ولكنْ رُوِينا عن وَصِيِّ محمّدٍ ... وما كانَ فيما قالَ بالمُتكذِّبِ
بأنَّ وليَّ الأمرِ يُفْقَدُ لا يُرىٰ ... سِنينَ كَفِعلِ الخائِفِ المُتَرَقِّبِ

فحجَّته في مقام الثبوت - كما يُعبِّر الأُصوليون - أنَّ الرواية التي صحَّت عن الإمام عليٍّ عليه السلام وصيِّ محمّد صلى الله عليه وآله صريحة في غيبة وليِّ الأمر سنين...[٣٩].

فلمَّا رُوِي أنَّ ابنَ خَولةَ غائبٌ ... صَرفْنا إليهِ قولَنا لمْ نَكْذِبِ
وقُلنا هو المهديُّ والقائِمُ الذي ... يعيشُ بهِ من عدلِهِ كُلُّ مُجْدِبِ

فالمسألة - إذن - مسألة اجتهاد؛ لأنَّ الرواية الأُولىٰ تنصُّ علىٰ غيبة إمامه، والرواية الثانية تقول إنَّ محمّداً قد غاب ولم تتحدَّث عن غيبة غيره، فإذن تسلم له النتيجة أنَّه هو الإمام، فليصرف القول إليه غير مُكذِّب وليتمَّ له اعتناق هذا المذهب بخصوصه حتَّىٰ يبدو له ما ينقض إحدىٰ مقدّمتيه، وفعلاً بدا له ما ينقض هذا المذهب واعتنق مذهب الإماميَّة أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام حتَّىٰ إنَّه قال ينعىٰ نفسه قبل وفاته[٤٠]:

يـا أهـلَ كوفـان إنِّي وامـقٌ لكـم ... مـذْ كنـتُ طِفـلاً إلىٰ السَّـبعينَ والكـبرِ
أهواكُـمُ وأُواليكُـمْ وأمدَحكُـمْ ... حتـماً عـليَّ كمحتـومٍ مـن القـدَرِ
لِحُبِّكُـم لِـوصيِّ المصطفـىٰ وكَفَـىٰ ... بالمصطفـىٰ وبـهِ مـن سـائرِ البشـرِ
والسـيِّدينِ أُولي الحُسـنىٰ ونجلِهُـمُ ... سَـمِيِّ مَـنْ جـاءَ بالآيـاتِ والسُّـورِ
هـو الإمـامُ الـذي نرجـو النَّجـاةَ بـهِ ... مـن حَـرِّ نـارٍ عـلىٰ الأعـداءِ مسـتعِرِ

فأئمَّـة الشـاعر – بعـد الـوصيِّ – جماعـة عـبَّر عنهـم بلفـظ الجمـع (السـيِّدينِ أُولي الحُسـنىٰ)، وإمامـه الـذي سـيغيب هـو (نجلهـم) لا محمّـد بـن الحنفيَّـة الـذي كان أخـاً للإمـام الحسـين عليه السلام.

ونعـدو السـيِّد الحميـري إلىٰ الشـاعر عـليٍّ الخـوافي، الـذي عـاش في عصـر الإمـام الرِّضـا عليه السلام، وعندمـا تُـوفّي الإمـام عليه السلام رثـاهُ بقصيـدة ذكـر فيهـا الإمـام الحجَّـة عليه السلام، وتمنَّـىٰ خروجـه وإقامـة دولـة الحـقِّ والإصـلاح في هـذه الأُمَّـة، إذْ قـال[41]:

في كلِّ عصـر لكـم منَّـا إمـام هـدىٰ ... فربعـهُ آهـلٌ منكـم ومأنـوسُ
أمسـت نجـوم سـماء الديـن آفلـة ... وظـلَّ أزد الشـرىٰ قـد ضمَّهـا الخيـسُ
غابـتْ ثمانيـةٌ منكـم وأربعـةٌ ... يُرجـىٰ مطالعهـا مـا حنَّـتْ العيـسُ
حتَّـىٰ متـىٰ يظهـر الحـقُّ المنيـرُ بكـم ... فالحـقُّ في غيركـم داجٍ ومطمـوسُ

ومثـل الخـوافي، القاسـم بـن يوسـف. وقـد عمـل في خلافـة المأمـون فكانـت إليـه جبايـة السـواد. ونـرىٰ الصـولي يـروي لـه في كتـاب الأوراق أشـعاراً شـيعيَّة مختلفـة في مديـح بنـي هاشـم وبيـان فضائـل الإمـام عـليٍّ عليه السلام، وفي رثـاء الإمـام الحسـين عليه السلام وندبـه ندبـاً حـارَّاً، مُلوِّحـاً بيـده في وجـه الشـيخين أبي بكـر وعمـر، وفي وجـوه خصـوم الإماميَّـة، مشـيراً إلىٰ مهديِّهـم المنتظـر عليه السلام الـذي سـيأخذ بثأرهـم، فيقـول[42]:

إنِّي لأرجـو أنْ تنالهُـمُ ... منّـي يـدٌ تشـفي حَـوَىٰ الصَّـدرِ
بالقائـمِ المهـديِّ إنْ عاجـلاً ... أو آجـلاً إنْ مُـدَّ في عُمْـري

وإذا تركنا هذا الشاعر إلىٰ أبي تمام الطائي، قيل لنا: إنَّه كان من رؤساء الرافضة[٤٣]، وكان له شعرٌ في أهل البيت عليهم السلام كثير.

وقد أورد له الحافظ ابن شهر آشوب المازندراني في كتابه المناقب قصيدة - حُذِفَت من ديوانه المطبوع - يذكر فيها الأئمَّة الاثني عشر عليهم السلام حتَّىٰ انتهىٰ إلىٰ الإمام المهدي عليه السلام. والظاهر أنَّه ذكر فيها ما بعد أبي جعفر الثاني (الإمام الجواد عليه السلام)؛ لكونه كان معتقداً إمامتهم بما ثبت من الآثار المرويَّة في الاثني عشر عليهم السلام. يقول أبو تمام[٤٤]:

ربِّيَ اللهُ والأمينُ نبيِّي ... صفوةُ اللهِ والوصيُّ إمامي
ثمَّ سبطا محمَّد تالياهُ ... وعليٌّ وباقِرِ العلمِ حامي
والتقيُّ الزَّكيُّ جعفرُ الطَّيـ ... ـبُ مأوىٰ المُغْتَرِّ والمُعْتَامِ
ثمَّ موسىٰ ثمَّ الرِّضا عَلَمُ الفَضْـ ... ـلِ الذي طالَ سائِرَ الأعلامِ
والمُصفَّىٰ محمَّدُ بنُ عليٍّ ... والمُعَرَّىٰ من كُلِّ سُوءٍ وذَامِ
والزَّكيُّ الإمامُ مَعْ نجله القا ... ئِمِ مَولىٰ الأنامِ نُورِ الظَّلامِ

وعلىٰ شاكلة أبي تمام، شاعر أهل البيت عليهم السلام دعبل بن عليٍّ الخزاعي. فقد أتاه نبأ عهد المأمون للإمام الرِّضا عليه السلام بالخلافة من بعده لسنة (٢٠١هـ)، وكان المأمون لا يزال بخراسان فارتحل إليهما ولم يكد يَمْثُلُ بين أيديهما حتَّىٰ أنشد تائيته المشهورة[٤٥]:

مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تِلاوةٍ ... ومنزلُ وحيٍ مُقْفِرُ العَرَصَاتِ

وقد صوَّر فيها ما نزل بالعلويين من كوارث في (كربلاء) و(فخٍّ) نائحاً علىٰ قتلاهم وخاصَّة الإمام الحسين عليه السلام نواحاً مؤثِّراً ويفيض في حرمانهم من الاستمتاع بحقِّهم في الخلافة آملاً في خروج مهديِّهم المنتظر عليه السلام الذي يملأ الأرض عدلاً بعد أنْ مُلئت ظلماً وجوراً، وفيها يقول[٤٦]:

مَلامَـكَ في أهـلِ النَّبـيِّ فإنَّهـمْ أحبَّـايَ مـا عاشـوا وأهـلُ ثِقـاتي
فيـا ربِّ زِدني مـن يَقينـي بَصـيرةً وزِدْ حبَّهـمْ يـا ربِّ في حَسَـناتي
أَلَـمْ تـرَ أنِّي مُـذْ ثلاثـينَ حِجَّـةً أروحُ وأغـدُو دائـمَ الحَسَـرات
أرىٰ فَيْئَهُـمْ في غيرهـم مُتَقَسَّـماً وأَيديَهـمْ مـن فيئِهِـمْ صَفِـراتِ
فلـولا الـذي أرجـوهُ في اليـومِ أو غَـدٍ تَقطَّـعَ قلبـي إثرَهُـمْ حَسَـراتِ
خُـروجُ إمـامٍ لا مَحالـةَ خـارجٌ يقـومُ عـلىٰ اسـمِ اللـهِ والـبركاتِ
يُمَيِّـزُ فينـا كلَّ حـقٍّ وباطـلٍ ويَجـزي عـلىٰ النَّعْـماءِ والنَقَـماتِ

فالخروج حتميٌّ وعلىٰ لسان مَنْ لا ينطقُ عن الهوىٰ إنْ هو إلاَّ وحيٌ يُوحىٰ.

ودعبـل عـلىٰ معرفـة ويقـين بهـذا الخـبر، عندمـا سـأله الإمـام الرِّضـا عليه السلام: «فهـل تـدري مَـنْ هـذا الإمـام؟ ومتـىٰ يقـوم؟»، فقـال: لا يـا مـولاي، إلَّا أنِّي سـمعت بخـروج إمـام منكـم يُطهِّـر الأرض مـن الفسـاد ويملأها عـدلاً كـما مُلئت جـوراً[٤٧].

فالشـاعر ذكـر مسـألة عقديَّـة تخـصُّ المشـروع التكميـلي للإمامـة ألَا وهـو الإمـام الغائـب عليه السلام، فـكان خطابـه الشـعري بوتقـة للتفاعـل مـا بـين نصِّـه الحـاضر والنـصِّ الغائـب – حديـث الرسـول صلى الله عليه وآله –، فجعلـه أداةً ناجحـةً داخـل تجربتـه يُقلِّبهـا وينهـلُّ مـن معانيهـا ليرسـم صـورة المسـتقبل ويُذكِّـر بقضيَّـة الإمـام المهـدي عليه السلام، وأنَّـه سـيخرج لا محالـة ويُعيـد الحقـوق إلىٰ أصحابهـا، ولذلـك هـو متفائـل بالمسـتقبل وغـير مبـالٍ بالمـوت؛ لأنَّ عقيدتـه الـولاء والمحبَّـة لأهل البيت عليهم السلام. ولـمَّا كان عصـر دعبـل يطغـىٰ بالفـوضىٰ والاضطـراب والصـراع والمنازعـات مـن الناحيـة السياسـيَّة للاسـتيلاء عـلىٰ الخلافـة، فـلا بـدَّ – إذن – مـن إعـادة الحـقِّ، وهـي عـودة مأمولـة تُمثِّـل الأمـان لهـذه الأُمَّـة، وأنَّ الظهـور أمـرٌ مـن الله تعـالىٰ، وأنَّـه يـأتي بغتـة مثـل السـاعة.

لقد أُعجب بالقصيدة الإمام الرضا عليه السلام فخلع عليه حُلَّةً من ثيابِهِ، ويُقال: إنَّ أهل مدينة (قم) المقدَّسة اشتروا منه الحُلَّة بثلاثين ألف درهم، كما اشتروا الدراهم المضروبة باسم الإمام الرِّضا عليه السلام كلَّ درهم بعشرة. ويقول ابن المعتزِّ: (إنَّ أهل هذه المدينة قسَّطوا له كلَّ سنة خمسين ألف درهم)[٤٨].

وما دمنا قريبين من مدينة (قم) المقدَّسة فلا ضير أنْ نذكر شاعرها محمّد بن إسماعيل بن صالح الصَّيمري - وهو من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام -، فله قصيدة يمدح فيها أهل البيت عليهم السلام ويتعرَّض فيها للإمام الحجَّة عليه السلام، ويذكر فيها أنَّ للإمام غيبتين لا بدَّ منهما، وبعدهما سوف يظهر وينشر العدل والرفاه، وهو أمل هذه الأُمَّة المترقب. يقول[٤٩]:

عَشْرُ نجومٍ أَفَلَتْ في فُلْكِها ... ويُطْلِعُ اللهُ لنا أَمثالَها
بالحسنِ الهادي أبي محمَّدٍ ... تُدْرِكُ أشياعُ الهدىٰ آمالَها
وبَعْدَهُ مَنْ يُرتَجىٰ طُلُوعُهُ ... يَظَلُّ جَوَّابَ الفَلاَ جِزالَها
ذو الغَيْبَتَيْنِ الطُّوَلِ الحقِّ التي ... لا يَقبَلُ اللهُ مَنِ استطالَها
يا حُجَجَ الرَّحمنِ إحدىٰ عشرةٍ ... آلت فثاني عَشْرِها آمالها

وللشاعر عليِّ بن الحسين المعروف بلقب ابن الرومي قصيدة عصماء رثىٰ بها الثائر الطالبي يحيىٰ بن عمر العلوي الذي ثار ضدَّ بني العبّاس أيّام المتوكِّل والمستعين. وفي هذه القصيدة يُصوِّر هذا الشاعر مظالم بني العبّاس وما جنوه علىٰ الأُمَّة المحمَّديَّة، ويُبشِّر بانقراض دولتهم وإقامة دولة الحقِّ علىٰ يد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام الذي رمز إليه بأوصاف من قبيل (إمام الحقِّ) و(الثائر في منطوىٰ الغيب) دون تصريح باسمه؛ بسبب شدَّة الأوضاع التي عاصرها هذا الشاعر سنة ثلاث وثمانين ومائتين، أي بدايات الغيبة الصغرىٰ[٥٠]، يقول ابن الرومي:

غُرِرْتُـم إذا صَدَّقْتُـمُ أنَّ حالـةً تـدوم لكـم والدَّهـرُ لَونـانِ أخْـرَجُ
لعـلَّ لهـم في مُنطـوىٰ الغيـبِ ثائـراً سيسـمو لكـم والصُّبـحُ في اللَّيـلِ مُولَـجُ
فَيُـدرِكُ ثـارَ اللـهِ أنصـارُ دينِـهِ وللـهِ أوسٌ آخـرونَ وخَـزْرَجُ
ويَقضِـي إمـامُ الحـقِّ فيكـم قضـاءَهُ تمامـاً ومـا كُلُّ الحوامـلُ تُخْـدَجُ

فهـو يُشـير إلىٰ حتميَّـة ظهـور المهـدي الموعـود وإزالـة دول الجـور، وأنَّ ظهـوره سـيكون بعـد غيبـة، مصرِّحـاً بـأنَّ مـا أنزلـه الجائـرون مـن ظلـم بأهـل البيـت النبـوي عليهم السلام هـو ثـأر الله تعـالىٰ، والله تعـالىٰ مُـدرِك ثـأره حتـماً بأنصـاره المخلصـين وبإمـام الحـقِّ المهـدي المنتظـر عليه السلام.

وإذا تقدَّمنـا قليـلاً بعـد ابـن الرومـي عثرنـا عـلىٰ مقطوعـة مؤلَّفـة مـن سـبعة أبيـات، للشـاعر أبي فـراس الحمـداني، أورد فيهـا ذكـر الأئمَّـة الاثنـي عشـر عليهم السلام وعـدَّد ألقابهـم، واختتـم كلَّ بيـت منهـا باسـم عـليٍّ عليه السلام. وفيهـا يقـف متضـرِّعاً راجياً بعاطفـة حـارَّة وبإيـمان متين قـلَّ نظـيره في بعـض المُترفـين ناهيـك عـن أبنـاء الملـوك والسـلاطين. يقـول أبـو فـراس[٥١]:

لسـتُ أَرجُـو النَّجـاةَ مِـنْ كلِّ مـا أَخْـ ـشاهُ إلَّا بأحمـدٍ وعَـلِيٍّ
وَبِبِنْـتِ الرَّسُـولِ فاطِمَـةَ الطُّهْـ ـرِ وسِـبْطَيْهِ والإمَـامِ عَـلِيٍّ
والتَّقِـيِّ النَّقِـيِّ باقِـرِ عِلْـمِ الـ ـلَّهِ فِينَـا مُحمَّـدِ بـهِ مِـنْ عَـلِيٍّ
وابْنِـهِ جَعْفَـرٍ ومُـوسىٰ وَمَـوْلاَ نـا عَـلِيٍّ أَكْـرِمْ بـه مـن عـلِيٍّ
وأبي جَعْفَـرٍ سَـمِيِّ رَسُـولِ الـ ـلَّهِ ثُـمَّ ابْنِـهِ الـزَّكِيِّ عَـلِيٍّ
وَابْنِـهِ العَسْـكَرِيِّ والقَائِـمِ المُـظْ ـهِرِ حَقِّـي مُحمَّـدِ الالـه و عَـلِيٍّ
بيهـم أرتَجِـي بلـوغَ الأَمَـانِي يَـوْمَ عَـرْضِي عـلىٰ مَلِيـكٍ عَـلِيٍّ

وثَمَّة مقطوعة ثانية في ذكر آل البيت عليهم السلام، يقول فيها[٥٢]:

شَـافِعِي أحمـدُ النَّبـيُّ وَمَـوْلاَ ... يَ عَـلِيٌّ والبِنْـتُ والسِّـبْطانِ
وَعَـلِيٌّ وباقِـرُ العِلْـمِ والصَّـا ... دِقُ ثُـمَّ الأمِـينُ ذو التِّبيَـانِ
وَعَـلِيٌّ ومُحمَّـدُ بْـنُ عَـلِيٍّ ... وَعَـلِيٌّ والعَسْـكَرِيُّ الـدَّانِي
والإمـامُ المَهْـدِيُّ في يَـومِ لا يَنـ ... ـفَعُ إلَّا غُفْـرَانُ ذِي الغُفْـرَانِ

فهـو في كلا القطعتـين يرجـو الله تعـالىٰ متوسِّـلاً بأهـل البيـت عليهم السلام، محمَّـد وعـليٍّ وفاطمـة عليهم السلام حتَّـىٰ قائـم آل محمّـد عليه السلام الـذي ينتظـرهُ بلهفـة؛ ليُظهِـر (حقـي مُحَمَّـد)؛ وليشـفع لـه (يـوم لا ينفـعُ إلَّا غُفـران ذي الغفـرانِ).

ومـا مـن شـكٍّ أنَّ اسـتحضار الحمدانيـين أُمـراء دولـة الثغـور، وعـلىٰ رأسـهم أبـو فـراس المجاهـد المؤمـن بانتظـار الإمـام، الانتظـار الإيجـابي، يحسـم الأمـر تاريخيـاً؛ لأنَّ هـذه الدولـة التـي عـاصرت الغيبتـين: الصغـرىٰ والكـبرىٰ. وعـاصرت النيابتـين: الخاصَّـة والعامَّـة - وفارسـها وأميرهـا الشـاعر الـذي يشـهد شـعره بولائـه لأهـل البيـت عليهم السلام ويشـهد تاريخـه بتحمُّلـه أعباء الجهـاد في دولـة الثغـور، وآلام الأسر في سـجون الـروم الأعـداء - مـا ينـمُّ عـن ارتـكاز مفهـوم الانتظـار الإيجـابي العمـلي في وعيهـا الملتصـق بالمفهـوم الإسـلامي كتابـاً وسُـنَّةً، وعـترةً وسـيرةً.

ويمكـن أنْ نضـمَّ إلىٰ أبي فـراس الحمـداني شـعراء آخريـن كانـوا يتَّخـذون مـن العقيـدة المهدويَّـة مثـالاً يحتذونـه، وطريقـاً يسـلكونه، للتعبـير عـن عاطفتهـم الدينيَّـة البريئـة نحـو النبـيِّ وآل بيتـه عليهم السلام، ومـن هـؤلاء الشـعراء أبـو الفتـح محمـود بـن الحسـين المعـروف بـ (كشـاجم)، فهـو يُثبِـت مصاديـق الأثـر النبـوي حـين يذكـر الإمـام المهـدي عليه السلام بعـد أنْ عـدَّد أسـماء الأئمَّـة عليهم السلام، إذْ قـال[٥٣]:

نبيِّـي شـفيعي والبتـول وحيـدر ... وسـبطاهُ والسَّـجّاد والباقـر المجـدِ
بِجَعْفَـرْ بمـوسىٰ بالرِّضـا بمحمَّـدٍ ... بنجـلِ الرِّضـا والعسـكريَّينِ والمهـدي

وفي نحو هذا المعنىٰ يقول الصاحب بن عباد[٥٤]:

بمحمَّـدٍ وَوَصيِّـهِ وابْنَيْهِـما وبعابِـدٍ وبباقِرَيْـنِ وكاظِـمِ
ثـمَّ الرِّضـا ومحمَّـدٍ ثـمَّ ابنِـهِ والعسـكريِّ المُتَّقـي والقائِـمِ
أرجُـو النَّجـاةَ مـن المواقِـفِ كُلِّهـا حتَّـىٰ أصـيرَ إلىٰ نعيـمٍ دائـمِ

وقريـب منهـا فكـرة وصياغـة قـول الفقيـه الشـافعي أبـو الفضـل يحيـىٰ بـن سـلامة الحَصْكَفـي[٥٥]:

حَيْـدَرةٌ والحَسَـنانِ بَعْـدَهُ ثـمَّ عـليٌّ وابنُـهُ مُحمَّـدُ
وجَعفـرُ الصَّـادقُ وابـنُ جعفـرٍ مُـوسَىٰ ويَتلُـوهُ عـليٌّ السـيِّد
أعنـي الرِّضـا ثـمَّ ابنُـهُ محمَّـدٌ ثـمَّ عـليٌّ ابنُـهُ المُسَـدَّدُ
والحَسَـنُ الثَّـانيَ يتلُـو تِلْـوَهُ محمَّـدُ بـنُ الحَسَـنِ المُفْتَقَـدُ
فإنَّهـم أئمَّتـي وسـادتي وإنْ لَحـاني مَعْشَـرٌ وفَنَّـدوا

وكذلك قول الشريف الرَّضي[٥٦]:

معشـرٌ مِنهُـمْ رسـولُ اللـهِ والـ ـكاشفُ الكَـرْبِ إذا الكَـرْبُ عـرَا
صِهْـرُهُ البَـاذِلُ عنـهُ نفسَـهُ وَحُسَـامُ اللـهِ في يَـوْمِ الوَغَـىٰ
ثـمَّ سِـبْطاهُ الشَّـهيدَانِ فَـذَا بِحَسَـا السُّـمِّ وهـذا بالظُّبَـىٰ
وعـليٌّ وابنُـهُ الباقِـرُ والصـ ـادِقُ القَـوْلِ ومُـوسَىٰ والرِّضَـا
وعـليٌّ وأبُـوهُ وابنُـهُ والـذي يَنْتَظِـرُ القـومُ غَـدَا
أنتُـمُ الشَّـافونَ مـن داءِ العَمَـىٰ وغـداً سَـاقُونَ مـن حَـوْضِ الـرَّوَا

أمَّـا شـاعر الـولاء لأهـل البيـت عليهم السلام أبـو محمَّـد العـوني الغسّـاني فقـد نظـم في الإمـام المنتظـر عليه السلام أبياتـاً يقـول فيهـا[٥٧]:

سـلامٌ عـلىٰ الطهـر المسـمَّىٰ بجـدِّه سـلامَ حزيـنِ القلـبِ عبرتُـه تجـري
سـلامٌ عـلىٰ مـن سُرَّ مـن رأىٰ محلَّـه سـلامٌ عـلىٰ المرجـو في محكـمِ الزُبُـرِ

وفي هذا الاتِّجاه ذاته يقول الشاعر نفسه[٥٨]:

السيِّد المهدي والقائم في الأرض الذي غُيِّب فهو المنتظَر
يملأها عدلاً كما قد مُلئت جوراً وذو العزَّة يُعطيه الظفَر

وفي مثله يقول الأمير حسام الدولة أبو الشَّوك فارس بن محمَّد[٥٩]:

بالعسكريينِ اعتصامِي من لظىٰ وبقائمٍ من آلِ أحمد في غدِ

ومنه لمهيار الديلمي يمدح أهل البيت عليهم السلام ويذكر قائمهم[٦٠]:

عسىٰ سطوةُ الحقِّ تَعْلُو المُحال عسىٰ يُغْلَبُ النقصُ بالسُّؤَدُدِ
وقد فَعَلَ اللهُ لكنَّني أرىٰ كَبِدي بَعْدُ لم تَبْرُدِ
بسمعي لقائِمِكُم دعوةٌ يُلَبِّي لها كُلُّ مُستَنْجَدِ

ويطول بنا الأمر لو رحنا نتتبَّع قصائد الموالين لأهل البيت عليهم السلام ومُحبِّيهم في مهديِّهم المنتظر عليه السلام، ففي ما نقلناه من أمثلة غُنْية، ويكفي أنْ نعلم أنَّ هؤلاء الشعراء قد آمنوا إيماناً شديداً بإمامهم الغائب الذي بشَّر به رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمَّة الطاهرون عليهم السلام. وقد لا نتعجَّل الحقائق إذا قلنا: إنَّ الاضطهاد الذي حاق بالشيعة، هو الذي قوَّاها في نفوس الشعراء؛ لأنَّه لم يعد أمامهم إلَّا أنْ يحلموا بالإنقاذ؛ ولذا كانت هذه القصائد تُمثِّل رفضاً سياسياً واضحاً - للواقع السيِّئ الذي كان يعيشه الشاعر - فضلاً عن كونها تنفيساً نفسياً عمَّا يصطرع في نفس الشاعر من آمال وأحلام ورؤية للواقع بأفضل ما يكون من السعادة والهناء، ولعلَّه من هنا كان الطلب من الله بتعجيل الظهور لتغيير الواقع الذي ضاقت به الصدور نتيجة الظلم والجور والفقر والعوز الذي كانت تعاني منه الناس آنذاك.

المتمهِّدون في العصرين الأُموي والعبّاسي:

المتمهدي: هو كلُّ مَنْ ادَّعىٰ المهدويَّة كذباً وزوراً. أو نُسِبَتْ إليه - في حياته - وسكت عن ذلك؛ بدافع الدَّجَل وحُبِّ الرئاسة، أو لجلب القلوب واكتساب

القـدرة والعظمـة. ونجـد مصاديـق هذيـن المعنيـين عنـد خلفـاء بنـي أُميَّـة وبنـي العبّـاس.

إذْ يبـدو أنَّ بريـق عقيـدة الشـيعة في المهـدي المنتظـر عليه السلام، وخروجـه في آخـر الزمان؛ ليمـلأ الأرض أمنـاً وعـدلاً بعـد أنْ مُلِئَـت خوفـاً وجـوراً، قـد دفـع بعـض أنصـار البيـت السـفياني مـن الأُمويـين إلىٰ القـول بمهـدي مـن بنـي سـفيان بـن حـرب بـن أُميَّـة.

فقـد أورد أبـو الفـرج الأصفهـاني[٦١] روايـة تذهـب إلىٰ أنَّ خالـد بـن يزيـد بـن معاويـة هـو الـذي وضـع خـبر السـفياني وكـبَّره، وأراد أنْ يكـون للنـاس فيـه طمـعٌ، حـين غَلَبَـهُ مـروان بـن الحَكَـم عـلىٰ المُلـك، وتـزوَّج أُمَّـه إمعانـاً في إذلالـه.. حتَّـىٰ إنَّ الكثيريـن مـن المسـلمين - مـن غـير الشـيعة - قـد آمنـوا بـأنَّ (إمامـاً سـفيانياً) سـوف يظهـر ويُعيـد الخلافـة إلىٰ البيـت السـفياني. ثـمّ قـال بهـذه العقيـدة المروانيون، فزعمـوا أنَّ الخليفـة المـرواني القائـم هـو (المهـدي المنتظـر). والمرجَّـح أنَّهـم رامـوا مـن هـذا الادِّعـاء إلىٰ أنْ يتمكَّنـوا مـن المسـلمين وأنْ يسـتميلوهم، ويبعثـوا في الوقـت نفسـه اليـأس في قلـوب الشـيعة والسـفيانيين جميعـاً مـن زوال حكمهـم وانتقالـه إلىٰ غيرهـم.

فسـليمان بـن عبـد الملـك بـن مـروان - كـما يقـول الفـرزدق - (المهـدي) الـذي جـاء ذكـرهُ في التـوراة والزَّبـور، وحـدَّث عنـه القساوسـة والأحبـار، ففـي عهـده سـينعم المسـلمون بالخـير والعـدل، وبالعـزَّة والنـصر المبـين[٦٢]:

أنـتَ الـذي نَعَـتَ الكتـابُ لَنَـا ... في ناطِـقِ التَّـوراةِ والزُّبْـرِ
كَـمْ كانَ مـن قَـسٍّ يُخَبِّرُنـا ... بِخلافَـةِ المهـديِّ أو حَـبْرِ
جَعَـلَ الإلـهُ لَنَـا خلافَتَـهُ ... بُـرْءَ القُـرُوحِ وعِصْمَـةَ الجَـبْرِ
كَـمْ حَـلَّ عنَّـا عَـدْلُ سُـنَّتِهِ ... مِـنْ مَغْـرمٍ ثِقْـلٍ وَمِـنْ إِصْرِ

ويقول في كلمة أُخرىٰ[٦٣]:

وألقيتَ من كَفَّيْكَ حَبْلَ جَماعةٍ وطاعةَ مَهديٍّ شَديدِ النَّقائمِ

وهذا ما ردَّده نهار بن توسعة أيضاً، عند مدحه سليمان بن عبد الملك، ساعياً إلىٰ أنْ يغرس في أذهان الناس فكرة أنَّ سليمان هو المهدي المنتظر[٦٤]:

له رايةٌ بالثَّغر سوداءُ لم تزل تفضُّ بها للمشركين جموعُ

مباركةٌ تهدي الجنودَ كأنَّها عُقابٌ نحت من ريشها لوقوعُ

علىٰ طاعة المهدي لم يبقَ غيرها فأبنا وأمر المسلمين جميعُ

ويرىٰ جرير في سليمان ما رآه الفرزدق ونهار بن توسعة، فهو (المهدي) العادل، العالم بالشريعة، المنقذ من الفساد والظلم، والسائر في سياسته علىٰ سنَّة النبيِّ صلى الله عليه وآله[٦٥]:

سليمانُ المباركُ قد عَلمتُمْ هو المهديُّ قد وضَحَ السبيلُ

أجرتَ من المظالمِ كلَّ نَفْسٍ وأَدَّيتَ الذي عَهِدَ الرَّسولُ

صَفَتْ لكَ بيعةٌ بثباتِ عَهْدٍ فَوَزْنُ العدلِ أصبحَ لا يَميلُ

ويُردِّد جرير في أكثر من قصيدة هذه المعاني التي تدور حول فكرة واحدة، وهي أنَّ الحاكم المرواني هو (المهدي) اختاره الله ليكون خليفته علىٰ الناس وإماماً لهم. فهشام مثل والده عبد الملك هداهُ اللهُ بهدْيهِ، وعصمهُ بحبلٍ متين من قدرته، وأولاهُ من الكرامات ما جعله يهدي الناس إلىٰ دينِهِ القويم، ويشفع لهم عنده، فهو إمامهم المهدي، يستقيم به دينهم، وتصلح حياتهم، وهو وسيلتهم إلىٰ الله تعالىٰ ليحيل ببركةٍ منه، وبشفاعتِهِ، خوفهم أمناً، وجدبهم خصباً. يقول جرير[٦٦]:

إلىٰ المهـديِّ نَفـزَعُ إنْ فَزِعْنـا ونَستَسْـقِي بِغُرَّتِـهِ الغَمَامـا
وَحَبْـلُ اللـهِ تَعْصِمُكُـمْ قُـواهُ فـلا تَخـشَىٰ لِعروتِـهِ انْفِصَامـا
رَضِينـا بالخليفـةِ حـينَ كنَّـا لـهُ تَبَعـاً وكان لنـا إمَامـا
تَبـاشَرَتِ البـلادُ لكُـمْ بحُكْـمٍ أقـامَ لنـا الفَرائـضَ واسْـتَقاما

ويُكـرِّر المعنىٰ ذاتـه عنـد تـولِّي عمـر بـن عبـد العزيـز الخلافـة مدَّعيـاً أنَّـه المهـدي المنتظـر، وأنَّ الله قـد قـدَّر لـه الخلافـة كـما قـدَّر مـن قبـل النُّبـوَّة لأنبيائِـهِ، فيقـول[٦٧]:

أنـتَ المبـارَكُ والمهـديُّ سِـيرَتُهُ تَعصِـي الهـوىٰ وتقـومَ اللَّيـلَ بالسُّـورِ
نـالَ الخلافـةَ إذْ كانـتْ لَـهُ قَـدَراً كـما أَتىٰ ربَّـهُ مُـوسىٰ عـلىٰ قَـدَرِ

ومثـل هـذه الصفـات تـدلُّ - إنْ صـحَّ مـا نذهـب إليـه مـن الفهـم - عـلىٰ أنَّ الشـاعر الأُمـوي كان مطَّلعـاً عـلىٰ المعانـاة التـي عاشـتها جماهـير الأُمَّـة وهـي تـرزح تحـت ظـلِّ بنـي أُميَّـة، واحـداً تلـوَ الآخـر، فقـد أدرك أنَّ أهـمَّ مـا يشـغل هـذه الجماهـير في عصـر الأُمويـين، هـو البحـث عـن خليفـة عـادل يسـتطيع إنقاذهـا مـن وطـأة الظلـم، ومـن هنـا سـعىٰ الشـاعر إلىٰ اسـتغلال آلام النـاس وهمومهـا خدمـةً لِأَهدافـه السياسـيَّة، فاسـتعان بفكـرة المهـدي المنتظـر، بعـد أنْ عَمَـدَ إلىٰ تحويرهـا لتتـلاءم مـع أهدافـه السياسـيَّة، فـإذا كانـت الشـيعة تقـول بغيبـة الإمـام المهـدي، وتنتظـر عودتـه؛ ليمـلأ الأرض عـدلاً وقسـطاً بعـد أنْ مُلِئَـت ظلـماً وجـوراً، فـإنَّ الشـاعر الأُمـوي حـاول إيهـام النـاس بـأنَّ الخليفـة الأُمـوي القائـم بالحكـم هـو المهـدي الـذي انتظـروه؛ ليُحقِّـق لهـم العـدل.

وصفـوة القـول: إنَّ شـعراء الحـزب الأُمـوي قـد تأثَّـروا بفكـرة المهدويَّـة، فنسـجوا عليهـا بـما ينسـجم مـع مقولـة المـدح التـي كانـوا يمدحـون بهـا أسـيادهم مـن البـلاط الأُمـوي.

فهم اختارهم الله تعالىٰ ليخلفوه في الأرض، فضلاً عمَّا يتمتَّعون به من سطوة ومهابة وقوَّة وشكيمة. وكلُّ خروج عليهم هو خروج علىٰ إرادة الجماعة النابعة من إرادة الله تعالىٰ الذي جعلهم أئمَّةً، واستخلفهم ليكونوا خلفاءً علىٰ المسلمين جميعاً.

ومثلما كان لعقيدة المهدي صدىٰ قويَّاً في شعر الأُمويين، فقد اعتمد عليها الشعراء العبّاسيون وأخذوا يُجيِّرونها لممدوحيهم و(يزايدون) بها علىٰ مُبدعيها أنفسهم؛ لإضفاء التأثير الذي كان يتركهُ شعرهم في نفوس المسلمين. فلا يكاد عهد أبي جعفر المنصور يُظلِّل الشعراء حتَّىٰ قصدوه مادحين ومصوِّبين لسياستِهِ ومنافحين عن خلافتِهِ.

ومن أوائل الشعراء الذين داهنوه، واستظهروا في مداهنتهم له أبو دُلامة، حتَّىٰ قيل: إنَّه لم يصل إلىٰ أحد من الشعراء ما وصل إليه من المنصور خاصَّة.

وكان أوَّل ما جعله يُسْنىٰ له الجوائز داليَّته التي مدحه بها حين قَتَلَ أبا مسلم الخراساني، وفيها يقول[٦٨]:

أبا مُجرمٍ ما غيَّرَ اللهُ نعمةً ... علىٰ عبده حتَّىٰ يُغيِّرها العَبْدُ

أفي دولة المهديِّ حاولتَ غدرةً ... أَلَا إنَّ أهلَ الغدرِ آباؤُكَ الكُرْدُ

وواضح أنَّه يُلقِّب المنصور في البيت الثاني بالمهدي، وأنَّه المنقذ الذي يُخلِّص الناس من بلاياهم، ويملأ الأرض عدلاً بعدما مُلِئَت ظلماً، ويهدي الناس إلىٰ الطريق السَّويِّ المستقيم.

انَّ الاسم الحقيقي للمهدي إنَّما هو محمَّد، ولعلَّ المنصور لاحظ ذلك حين لقَّب ابنه محمَّداً بالمهدي، وكأنَّهُ كان يُريد أنْ يُوحي للناس بأنَّه المهدي المنتظر. علىٰ أنَّ من الشعراء مَنْ مضىٰ مثل أبي دُلامة يُلقِّبه نفسه بهذا اللقب. مع

العلم أنَّ المنصور كان قد بايع - قبل ذلك - محمَّد بن عبد الله المحض المعروف بالنفس الزكيَّة، الذي نُسِبَت إليه المهدويَّة.

ولعلَّ هذا ما أدركه سُديف بن ميمون حين مضىٰ ينتقد أبا جعفر المنصور دامغاً له بالاستبداد والطغيان، وسفك الدماء، ساخراً من صفة المهدي التي كان يخلعها عليه بعض أنصاره، ومنذراً له بجيش كثيف، كقوله[٦٩]:

أسرفتَ في قَتْلِ الرَّعيَّةِ ظالماً ... فاكْفُفْ يَديْكَ أَضَلَّها مَهْدِيُّها

فلتأْتِيَنَّكَ رايةٌ حَسَنِيَّةٌ ... جَرَّارةٌ يَقتادُها حَسَنِيُّها

وينتهي عهد المنصور، فيستقبل ولده المهدي عهداً جديداً. ولعلَّ أوَّل ما يُلاحَظ عليه أنَّه استغلَّ من اسمه ولقبه طريقاً يسلك منه إلىٰ دعوىٰ عريضة. فقد ادَّعىٰ بأنَّه هو محمَّد المهدي الذي بشَّر به رسول الله ﷺ وقال: إنَّه يملؤها عدلاً وقسطاً. ولذا يصفه المؤمَّل بن أَميل المحاربي بأنَّه...[٧٠]:

هو المهديُّ إلَّا أنَّ فيه ... مشابه صورة القمر المنيرِ

ويصفه ابن المولىٰ بأنَّه القائم بالخلافة[٧١]:

بكلِّ فلاةٍ آلُها يترقرقُ ... إلىٰ القائم المهديِّ أعملتُ ناقتي

أمَّا بشَّار بن برد فلا تخلو قصيدة من القصائد التي مدح بها المهدي من الإجلال لشخصيته وأُسرته، والدعاية لسياسته، والمقارعة عن حقِّه في الخلافة. وهو عنده المهدي الحقيقي الذي تتحدَّث عنه الكتب والذي ينتظرهُ المسلمون[٧٢]:

سَمِيُّ مَنْ قامت الصلاةُ به ... لم يأتِ بخلاً ولم يقل كذبا

شِيبت بأخلاقه خلائقُهُ ... وحازَ ميراثه إذا انتسبا

مهديُّ آلِ الصَّلاةِ يقرأُهُ الـ ... ـقسُّ كتاباً دِثْراً جَلاَ رِيَبا

قد سطعَ الأمنُ في ولايتهِ ... وقال فيه مَنْ يقرأُ الكُتُبا

ويُؤكِّد في قصيدة ثانية - يهجو فيها الحسن بن إبراهيم بن عبد الله العلوي - بأنَّ المهدي هو وارث الخلافة الشرعي، وأنَّه مهدي بني العبّاس الذي زهد في متاع الدنيا ونعيمها، ووهب نفسه لنصرة الدِّين وحراسته، يقول[٧٣]:

تَعَزَّ بصبرٍ عن خلافةِ أحمدٍ ... وكُلْ رغداً ممَّا تشرَّفتَ وارقدِ
ألستَ ترىٰ أنَّ الخلافةَ مرَّةً ... وأنَّكَ عند الحيِّ غيرُ مؤيَّدِ
سيكفيكها مهديُّ آلِ محمَّدٍ ... أحاطَ بها عن والدٍ غير قُعدَدِ
فتىٰ جادَ بالدُّنيا خلاَ زادَ راكبٍ ... وسح علىٰ دين النَّبيِّ المؤيَّدِ

ونراه يُصرِّح في قصيدة ثالثة بأنَّ المهدي أحقّ بالإمامة وأولىٰ بها، مع تأكيده بأنَّه المهدي المنتظر بما لفَّقه العبّاسيون من أحاديث نحلُوها للرسول ﷺ وزعموا فيها أنَّه أوصىٰ بأنْ تكون الخلافة لعمِّهِ العبّاس، وأنَّه أشار إلىٰ أنَّ المهدي يكون من وِلْدِهِ، دَعْماً لدولتهم، وهَدْماً لِمَا كان يعتقده الشيعة من أدلَّة علىٰ حقِّهم في الخلافة[٧٤]:

عُرفتَ أمير المؤمنينَ برقَّةٍ ... علينا ولم تُعرف بفخرٍ ولا كِبرِ
بنىٰ لك عبدُ اللهِ بيتَ خلافةٍ ... نزلتَ بها بين الفراقدِ والنسرِ
وعندكَ عهدٌ من وصاةِ محمَّدٍ ... فرعتَ به الأملاك من ولد النَّضرِ
ورثتَ عليّاً شيمةً أريحيةً ... وصُنتَ ابنَ عبّاسٍ وأُيدتَ بالشكرِ
وأحرزتَ ميراث النبيِّ محمَّدٍ ... علىٰ رغم قومٍ ينظرونَ علىٰ دعرِ

وإذا كان بشّار قد تطرَّف في مدائحه للمهدي، وضمَّنها ما اخترعهُ العبّاسيون من أحاديث وضعوها علىٰ الرسول ﷺ، وحمَّلوها شهادته بأنَّ الخلافة لهم، وأنَّ المهدي يخرجُ منهم، فإنَّ مروان بن أبي حفصة تابعهُ في هذا التطرُّف، فقد وصفه بأنَّه المصطفىٰ المهدي، وأنَّه الإمام الذي يشعُّ ضوؤُهُ في الليالي المظلمة فيهدي السائرين إليه[٧٥]:

إلىٰ المُصْطَفىٰ المهديِّ خاضَتْ رِكابُنا دُجَىٰ اللَّيلِ يَخْبِطْنَ السَّريحَ المخَدَّمَا
يَكونُ لَها نُورُ الإمامِ مُحمَّدٍ دَلِيلاً بِهِ تَسرىٰ إذا اللَّيلُ أظْلَمَا

وكان للسَّيِّد الحميري موقف يختلف عن مواقف غيره من الشعراء، فقد وجد أنَّ ادِّعاء الخليفة بأنَّه هو المهدي المنتظر لا يتَّفق مع عقيدته الإماميَّة (الجديدة)، التي كانت إلىٰ ذلك التاريخ تعتقد أنَّ المهدي لم يُولَد بعد، وأنَّه سَيُولَد بعد حين، فكيف يدَّعي الخليفة ذلك، ويُضلِّل به الناس؟

وهذا بالطبع ما لا يستطيع أنْ يصبر عليه بحال من الأحوال، ولذا قال معرِّضاً به[٧٦]:

ظَنَنَّا أنَّهُ المهديُّ حقّاً ولا تَقعُ الأُمورُ كما ظَنَنَّا
ولَا واللهِ ما المهديُّ إلَّا إمامٌ فَضلُهُ أعلىٰ وأسنىٰ

وتبلغ المهدي هذه الأبيات، وهو رجل جديد العهد لم يُجرِّب بعد كما جرَّب أبوهُ المنصور ليصبر عليه وعلىٰ أمثاله ويحتفظ بهم كدعاة لتوطيد عناصر مُلْكِهِ في البلاد، فيغضب ويقول فيه: (هذا شعره وما أحتاج فيه برهاناً علىٰ ذلك)، ثمَّ يطلبهُ، فيضطرُّ هو إلىٰ الاستتار والتخفِّي عنه، ويظلُّ متخفِّياً عنه مدَّة يضيق بها عليه الأمر فيفزع بالآخرة إلىٰ التقيَّة التي هي من مبادئ عقيدته الجديدة، ويتَّخذ منها مجنّاً يتدرَّع به للطوارئ، ثمّ يظلُّ يلتمس الفرص لإرضائِهِ، وربَّما استغلَّ أقربها إليه، وقد تكون هي فرصة أخذ البيعة لولديه موسىٰ وهارون، فيقبل عليه يُهنِّئه بهذه القصيدة[٧٧]:

آليتُ لا أمدحُ ذا نائلٍ من مَعْشرٍ غيرَ بني هاشِمِ
أوْلَتْهُمُ عِندي يَدُ المُصطَفىٰ ذي الفَضْلِ والمنِّ أبي القاسِمِ
فإنَّها بيضاءُ محمودةٌ جزاؤُها الشُّكرُ علىٰ العالَمِ
جزاؤها حِفظُ أبي جعفرٍ خليفةِ الرَّحمنِ والقائِمِ

وطاعـةُ المهـديِّ ثُـمَّ ابنِـهِ مـوسىٰ عـلىٰ ذي الإربَـةِ الحـازِمِ
وللرشـيدِ الرَّابـعِ المُرتَضَـىٰ مُفـتَرَضٌ مـن حقِّـهِ الـلازِمِ
ليـس علينـا مـا بقـوا غيرَهـمْ في هـذه الأُمَّـةِ مـن حاكِـمِ

ومضـىٰ الشـعراء يمدحـون الهـادي بعـد المهـدي مضيفـين عليـه نفـس صفـات القداسـة والجـلال مـن مثـل قـول العـمَّاني مسـبِّحاً بحمـد الله تعـالىٰ الـذي وهـب للنـاس المهـدي الهـادي[٧٨]:

الحمـدُ للـهِ الـذي بحمـدهِ مَـنَّ عـلىٰ عبـادهِ بعبـدهِ
مهدِّينـا الهـادي الـذي برشـدِهِ أصبـحَ بـينَ غَـوْرِهِ وَنَجْـدِهِ

ولا يطـلّ عهـد هـارون حتَّـىٰ يقصـدهُ مـروان بـن أبي حفصـة ويمدحـهُ بقصيـدة تشـبه ترانيـم الكهنـة، خلـع عليـه فيهـا وعـلىٰ أخيـه الهـادي مـن قبلـه، لقـب المهـدي المنتظـر الـذي تُبشِّـر بـه الأسـفار ويتشـوَّق إليـه النـاس، مـردِّداً أنَّهـما مـن نسـل المهـدي الأوَّل، وفيهـا يقـول[٧٩]:

مُـوسىٰ وهَـارُون هـما اللَّـذانِ في كُتُـبِ الأخبـارِ يُوجَـدانِ
مِـنْ وَلَـدِ المهـديِّ مَهْدِيَّـانِ قُـدَّا عِنَانَـيْنِ عَـلىٰ عِنَـانِ

وفي نحو هذا المعنىٰ يقول أبو العتاهية يمدح هارون[٨٠]:

وأَصْبحـتَ تَسـقي كُلَّ مُسـتَمطرٍ رِيَّـا إمـامَ الهُـدَىٰ أَصْبحـتَ بالدِّيـنِ مَعنيَّـا
فأنـتَ الـذي تُدْعَـىٰ رَشـيداً ومَهْدِيَّـا لـكَ اسـمانِ شُـقَّا مـن رَشـادٍ ومـن هُـدىٰ

ولإبراهيم الموصلي في مثله[٨١]:

إذا ظُلَـمُ البـلادِ تَجَلَّلْتنـا فهـارونُ الإمـامُ لهـا ضِيـاءُ
بهـارونَ اسـتقام العَـدْلُ فينـا وغـاضَ الجَـوْرُ وانفسـحَ الرَّجـاءُ
تَبِعْـتَ مـن الرَّسـولِ سـبيلَ حـقٍّ فشـأْنُكَ في الأُمـورِ بـهِ اقتـداءُ

وظاهـرٌ مـن كلِّ مـا أسـلفنا أنَّ الشـعراء الذيـن أيَّـدوا العبّاسـيين، اسـتظهروا حقَّهم

في الخلافة، وخلعوا عليهم الألقاب التي كان الشيعة يُطلِقونها على أئمَّتهم، ومتأثِّرين بالأساطير التي كان العبّاسيون يُروِّجونها من أنَّ النبيَّ ﷺ أوصىٰ بالخلافة إلىٰ جدِّهم العبّاس، وأنَّه صرَّح بأنَّ المهدي المنتظر يخرج من بين صفوفهم.

وقد يسأل سائل بعد ذلك فيقول: إنَّ من أئمَّتكم وأولادهم وأحفادهم - كما تناولتم في هذا البحث - مَنْ نُسِبَت إليهم المهدويَّة وسكتوا عن ذلك، من نحو عليِّ بن أبي طالب عليه السلام وابنه محمَّد بن الحنفيَّة، وحفيده زيد بن عليٍّ.

والحقُّ أنَّ الإجابة عن هذا السؤال يسيرة؛ لأنَّ هؤلاء الذين نُسِبَت إليهم المهدويَّة إنَّما ادَّعاها لهم أصحابهم وأتباعهم بعد مماتهم، أمَّا في حياتهم فلم يشهد التاريخ أيَّ تصريح لهم بذلك، بل رفضوا ذلك - جملةً وتفصيلاً -، وأكَّدوا أنَّهم هُداة إلىٰ الله تعالىٰ فقط، ولهذا بشَّر محمَّد بن الحنفيَّة بالمهدي وقال ناقلاً الرواية عن أبيه عليه السلام، عن رسول الله ﷺ: «المهدي منَّا أهل البيت يصلحه اللهُ في ليلة»[٨٢].

كما روىٰ محمَّد بن بكير، قال: دخلت علىٰ زيد بن عليٍّ رحمه الله وعنده صالح بن بشير، فسلَّمتُ عليه - وهو يُريد الخروج إلىٰ العراق -، فقلت له: يا بن رسول الله ﷺ، متىٰ يقوم قائمكم؟ قال: يا بن بكير، إنَّكَ لم تلحقهُ، وإنَّ الأمرَ يليه ستَّة من الأوصياء بعد هذا - الصادق عليه السلام -، ثمَّ يجعل الله خروج قائمنا فيملأها قسطاً وعدلاً كما مُلِئَت جوراً وظلماً. قلتُ: يا بن رسول الله ﷺ، ألستَ صاحب هذا الأمر؟ قال: أنا من العترة، فعدتُ فعاد إليَّ، فقلتُ: هذا الذي تقولهُ عنك أو عن رسول الله ﷺ؟ قال: لو كنتُ أعلمُ الغيب لاستكثرت من الخير، ولكن عهدٌ عهدهُ إلينا رسول الله ﷺ. ثمَّ أنشأ يقول[٨٣]:

نحنُ منَّا المصطفىٰ المختارُ ... والمهديُّ منَّا

فَبِنا قد عُرِفَ اللّهُ ... وبالحقِّ أَقَمْنا

سوف يصلاهُ سعيرٌ ... مَنْ تولَّىٰ اليوم عَنَّا

وقبله قال جدُّهُ الإمام عليٌّ عليه السلام[٨٤]:

سَـقَىٰ اللـهُ قائِمَنـا صَاحِـبَ الـ ـقيامةِ والنَّـاسُ في دَأْبِهـا
هـو المُـدْرِكُ الثَّـأْرِ لِي يـا حُسـيـ ـنُ بَـلْ لـكَ فَاصْـبِرْ لِأَتْعابِهـا
لِـكُلِّ دَمٍ أَلْـفُ أَلْـفٍ ومـا يُقَصِّـرُ في قَتْـلِ أَحْزابِهـا
هُنالـكَ لا يَنْفَـعُ الظَّالميـ ـنَ قَـوْلٌ بِعُـذْرٍ وَإِعْتَابِهـا

وله أيضاً(٨٥):

فللّـهِ درُّهْ مـن إمـامٍ سُـمَيْدعٍ يـذلُّ جيـوشَ المشـركينَ بصـارِمِ
ويُظهـرُ هـذا الدِّيـنَ في كُلِّ بُقْعَـةٍ ويرغـمُ أنـفَ المشـركينَ الغَواشِـمِ
ومـا قلـتُ هـذا القَـوْلَ فخـراً وإنَّمـا قـد أخـبرني المختـارُ مـن آلِ هاشِـمِ

وللإمـام الكاظـم عليه السلام في مثلـه، مشـيراً إلىٰ الأئمَّـة الأطهـار عليهم السلام ومنهـم الإمـام الحجَّـة عليه السلام(٨٦):

أنـا ابـنُ منـىٰ والمشـعرينِ وزمـزَمِ ومكَّـة والبيـت العتيـق المعظَّـمِ
وجـدِّي النَّبـيِّ المصطفـىٰ وأبي الـذي ولايتـه فَـرْضٌ عـلىٰ كُلِّ مسـلمِ
وأُمـي البتـول المُسـتضاء بنورهـا إذا مـا عددناهـا عديلـة مريـمِ
وسـبطا رسـول اللـهِ عمِّـي ووالـدي وأولاده الأطهـار تسـعة أنجُـمِ
أئمَّـة هـذا الخلـق بعـد نبيِّهـم فـإنْ كنـتَ لم تعلـم بذلـك فاعلـمِ

فالأئمَّـة عليهم السلام وأبناؤهـم وأحفادهـم، كلُّهـم متَّفقـون عـلىٰ أنَّ الإمـام المهـدي عليه السلام، هـو إمـام مـن أهـل البيـت عليهم السلام حـيٌّ لم يمـت، ولكنَّـه اختفـىٰ مـن وجـه الظلـم، وهو يظـلُّ مختفيـاً إلىٰ أنْ تُتـاح لـه الفرصـة للظهـور واسـترداد الحـقِّ وإقامـة العـدل. ولهـذا قـال الإمـام الصـادق عليه السلام وقـد أنشـدناهُ مـن قبـل:

لـكُلِّ أُنـاسٍ دولـةٌ يرقبونهـا ودولتنـا في آخـرِ الدَّهـرِ تظهـرُ

خاتمة:

بالجملـة لقـد سـاهم شـعراء أهـل البيـت عليهم السلام في رفـد الأدب العـربي بالقصائـد

والمقطعات المتضمِّنة لسيرة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، فقد وضع أُولئك الشعراء بين أيدينا صورة واضحة عن سلوك هذا (المصلح المهدي عليه السلام) ودوره في بناء المجتمع الإسلامي، وإرساء قواعد الفكر الأصيل، وتشويق الناس إلىٰ الأدب الرفيع، وحثِّهم علىٰ السيرة الصالحة، وما فيها من الأبعاد الأخلاقيَّة والعقائديَّة والسياسيَّة.

ولقد كان لعقيدة المهدي عليه السلام صدىً قوي في شعر الأُمويين والعبّاسيين تأثُّراً ببريق هذه العقيدة الشيعيَّة. فإذا كان شعراء الشيعة لم ينأوا بأنفسهم بعيداً عن نظرية الإصلاح، ومَنْ يُمثِّلها من أهل البيت النبوي عليهم السلام، فإنَّ الشعر في ركاب بني أُميَّة وبني العبّاس لم يُقصِّر في ذلك المعنىٰ، بل غلا فيه وزاد عليه؛ إحساساً من الشعراء أنَّ مشاعر الناس وقلوبهم أقرب إلىٰ الوقوف بعيداً عن الأُمويين والعبّاسيين رغم اتِّساع ملكهم وسخاء أيديهم.

ومن هنا لا نبتعد عن الواقع إذا قلنا: إنَّ أكثر هذا الشعر الذي قيل - رغم جودته - لم يكن صادراً عن إيمان قائله به وتفانيه في سبيله - علىٰ خلاف شعراء الشيعة الذين كانوا ينشدون شعرهم عن إيمان صادق وعقيدة أصيلة في أنفسهم -؛ لأنَّ شعراء بني أُميَّة وبني العبّاس كانوا يقولون شعرهم إمَّا تقليداً أو استنشاداً أو رغبةً في صلة أو تحامياً لأذىٰ أو تحاشياً لاضطهاد. غير أنَّنا نُسجِّل في الوقت نفسه، وبكثير من الثقة، أنَّ هذا الشعر هو ضربٌ مبتدع من القول الجديد جعلهُ يسير في موكب السياسة مُمْسِكاً بأسبابها غير متخلِّف قيد أنملة عمَّا جرىٰ من أحداث وما نشب من عظائم الأُمور.

علىٰ أنَّ الأمر الذي ينبغي لنا أنْ لا نغفله أيضاً، هو أنَّ الشعر هنا، كلَّهُ في خدمة الفكرة يستقصي المعاني دون الألفاظ، والمضمون دون الشكل، فجاء خالياً من زخرف اللفظ ولكنَّه جاء - في الوقت نفسه - ثريَّاً بعمق الأفكار وازدحام المعاني.

الهوامـــــــــــش

١. كلية الآداب/ جامعة البصرة.
٢. أغلب الظنِّ أنَّ هؤلاء المستشرقين لـمَّا وجدوا عقائد أسلافهم ملأىٰ بالخرافات والأساطير والضلالات، كَبُرَ عليهم أنْ يكتبوا عن الإسلام - الذي هو أنقىٰ من الذهب الإبريز - دون أنْ يُضيفوا عليه شيئاً من أحقادهم، ولهذا وصفوا ما تواتر نقله عن النبيِّ ﷺ بشأن ظهور المهدي عليه السلام في آخر الزمان بأنَّه من الأساطير.
٣. بشارات الأديان بالمهدي عليه السلام، عرفان محمود (https: / /www.rafed.net/moamal)، نقلاً عن: المهدي الموعود عليه السلام ودفع الشبهات عنه/ السيِّد عبد الرضا الشهرستاني: ٦.
٤. المصدر نفسه.
٥. بشارات الأديان بالمهدي (https://www. rafed.net/moamal) عليه السلام، نقلاً عن: برناردشو/ عبّاس محمود العقّاد: ١٢٤ و١٢٥.
٦. مسند أحمد بن حنبل: ٣/ رقم الحديث ١٠٩٢٠.
٧. أوائل المقالات: ٧٨.
٨. المصدر نفسه.
٩. بحار الأنوار ٥٣: ٣٩.
١٠. ديوانه: ٢٣٣.
١١. المصدر نفسه: ٥٢١.
١٢. المصدر نفسه: ٥٣٨. الوصيّ: محمّد بن الحنفيَّة. الجبل: جبل رضوىٰ محلُّ إقامة محمّد بن الحنفيَّة أثناء غيبته.
١٣. ديوانه: ق ٤١٠/ ١٠٣٨.
١٤. الأغاني ١٠: ٣٨٤.
١٥. شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي: ١٩٩.
١٦. الغدير ٢: ٢٠٢، نقلاً عن كتاب: كفاية الأثر للخزَّاز القمّي: ٢٤٨. والأبيات غير موجودة في ديوانه المطبوع بتحقيق الدكتور محمّد نبيل طريفي/ طبعة دار صادر/ بيروت/ ٢٠٠٠م.
١٧. المصدر نفسه.
١٨. المصدر نفسه.
١٩. ينابيع المودَّة ٢: ٢٣٩.
٢٠. شرح هاشميات الكميت: ١٧٦ و١٧٧.
٢١. مروج الذهب ٢: ١٨٢.
٢٢. بحار الأنوار ٤٦: ١٩٢.
٢٣. مقتضب الأثر في النصِّ على إمامة الاثني عشر: ٥٠.
٢٤. الجعجاع: المكان الضيِّق الخشن أو المحبس.
٢٥. المصدر نفسه.
٢٦. الموسوعة الشعرية المهدويَّة: ١٨٤.
٢٧. ديوانه: ١٤٤.
٢٨. فوات الوفيات ١: ٣٤؛ وديوانه: ١٩. ثمّ راجع الأبيات وشرحها في: شاعر العقيدة السيِّد الحميري: ٣٠.
٢٩. ديوانه: ١٢٥ و١٢٦.
٣٠. حديث الأربعاء ٢: ٢٤٠.
٣١. تاريخ الشعر السياسي: ٢٤٤.
٣٢. ديوانه: ٩٥ و٩٦.
٣٣. المصدر نفسه: ١٤٥. خولة: هي أُمُّ محمّد بن الحنفيَّة.
٣٤. انظر: الأغاني ٧: ٢٣٦.
٣٥. انظر: تاريخ الشعر السياسي: ٢٤٥.
٣٦. انظر: تاريخ الأدب العربي، العصر العبّاسي الأوَّل: ٣١٢.
٣٧. انظر: الشعراء من مخضرمي الدولتين الأُموية والعبّاسية: ١٩١.
٣٨. ديوانه: ٤٨.
٣٩. المصدر نفسه: ٤٩. وانظر: شاعر العقيدة السيِّد الحميري: ٤٣ و٤٤.
٤٠. المصدر نفسه: ١١٦.
٤١. مقتضب الأثر في النصِّ على إمامة الاثني عشر:

الهوامـــــــــــش

٥١.

٤٢. الأوراق (قسم أخبار الشعراء): ١٨٢.

٤٣. الكنىٰ والألقاب ١: ٣٠، نقلاً عن الجاحظ في كتابه الحيوان، إذْ قال: (وحدَّثني أبو تمام وكان من رؤساء الرافضة).

٤٤. مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٤.

٤٥. شعره: ٧١.

٤٦. المصدر نفسه: ٧٤ – ٧٦.

٤٧. أُصول الكافي ١: ٣٣٨.

٤٨. انظر: تاريخ الأدب العربي (العصر العبّاسي الأوَّل): ٣٢١.

٤٩. مقتضب الأثر في النصِّ علىٰ إمامة الاثني عشر: ٥٥.

٥٠. ديوانه ٢: ٤٩٦ و٤٩٧.

٥١. ديوانه ٣: ٤٢٩ و٤٣٠.

٥٢. المصدر نفسه ٣: ٣٩٧.

٥٣. مناقب آل أبي طالب ١: ٢٦٦.

٥٤. ديوانه: المستدرك ق ١٩٢/ ٢٧٤. وانظر: مناقب آل أبي طالب ١: ٢٦٥.

٥٥. البداية والنهاية ١٢: ٢٩٧ و٢٩٨. وانظر: مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٥.

٥٦. ديوانه ١: ٥٠ و٥١. وانظر: مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٥.

٥٧. مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٨.

٥٨. المصدر نفسه ١: ٢٥٨.

٥٩. المصدر نفسه ١: ٢٥٦.

٦٠. ديوانه ١: ٣٠٠.

٦١. الأغاني ١٧: ٧٧٧. ثمّ انظر في ذلك كلِّه: الشعر السياسي من وفاة الرسول إلىٰ نهاية العصر الأُموي: ٣٢٤.

٦٢. ديوانه: ١٩٦. وانظر: الشعر السياسي من وفاة الرسول إلىٰ نهاية العصر الأُموي: ٣٢٤.

٦٣. المصدر نفسه: ٥٦٠.

٦٤. شعره: ق ١٩/ ١٠٠.

٦٥. ديوانه: ٣٥٨.

٦٦. المصدر نفسه: ٤١٢. وانظر: الشعر السياسي من وفاة الرسول إلىٰ نهاية العصر الأُموي: ٣٢٦.

٦٧. المصدر نفسه: ٢٣٨.

٦٨. الشعر والشعراء: ٧٧٨.

٦٩. العقد الفريد ٥: ٣٤٦.

٧٠. الأغاني (طبعة ساسي) ١٩: ١٤٧.

٧١. الأغاني ٣: ٢٨٦. الآل: السَّراب.

٧٢. ديوانه ١: ٣٢٧.

٧٣. المصدر نفسه ٣: ٧٣.

٧٤. المصدر نفسه ٣: ٢٨٤.

٧٥. شعره: ١٠٢.

٧٦. ديوانه: ٢٠٦ و٢٠٧.

٧٧. المصدر نفسه: ١٨٩ و١٩٠. ثمّ انظر: شاعر العقيدة السيِّد الحميري: ٩٤.

٧٨. طبقات ابن المعتزِّ: ١١١.

٧٩. شعره: ١١٠.

٨٠. ديوانه: ٤٨٩.

٨١. الأغاني ٥: ٢١٧.

٨٢. حلية الأولياء ٣: ١٧٧.

٨٣. أعيان الشيعة ٢٣: ٧٦.

٨٤. ينابيع المودَّة: ٤٩٥.

٨٥. المصدر نفسه: ٤٩٦.

٨٦. بحار الأنوار ٤٨: ١٨١.

المصادر والمراجع

١ - أُصول الكافي: محمّد بن يعقوب الكليني (ت: ٣٢٩ هـ)، تحقيق: محمّد جواد الفقيه، ود. يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٣م.

٢ - أعيان الشيعة: محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، مؤسَّسة التاريخ العربي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط ٥، ٢٠٠٠م.

٣ - الأغاني: أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت: ٣٥٦ هـ)، طبعة دار الكتب المصرية، وطبعة الساسي.

٤ - أوائل المقالات: الشيخ محمّد بن محمّد المفيد، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، بيروت، دار المفيد، ط ٢، ١٤١٤هـ.

٥ - الأوراق (قسم أخبار الشعراء): أبو بكر محمّد بن يحيىٰ الصولي (ت: ٣٣٥ هـ)، اعتناء: هيورث. دن، مطبعة الصاوي بمصر، ١٩٣٤م.

٦ - بحار الأنوار: محمّد باقر المجلسي (ت: ١١١١ هـ)، تحقيق: الشيخ عليّ النمازي الشاهرودي، مؤسَّسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٨م.

٧ - البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، مكتبة السعادة بمصر، ١٩٣٢م.

٨ - تاريخ الأدب العربي (العصر العبّاسي الأوَّل): د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٨، ١٩٦٦م.

٩ - تاريخ الشعر السياسي إلىٰ منتصف القرن الثاني: أحمد الشايب، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٧٦م.

١٠ - حديث الأربعاء: د. طه حسين، دار المعارف، مصر، د.ت.

١١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت: ٤٣٠ هـ)، نشر: دار السعادة، مصر، د.ت.

١٢ - ديوان ابن الرُّومي: تحقيق: د. حسين نصَّار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ٢٠٠٣م.

١٣ - ديوان أبي العتاهية: دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م.

١٤ - ديوان أبي فراس الحمداني: عنىٰ بجمعه ونشره وتعليق حواشيه ووضع فهارسه: سامي الدهّان، بيروت ١٩٤٤م.

١٥ - ديوان البحتري: تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، ط ٣، ٢٠٠٩م.

١٦ - ديوان بشّار بن برد: نشر محمّد الطاهر بن عاشور، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، د.ت.

١٧ - ديوان جرير: شرحه وضبط نصوصه وقدَّم له: د. عمر فاروق الطباع، دار الأرقم للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧م.

١٨ - ديوان السيِّد الحميري: جمعه وحقَّقه وشرحه: شاكر هادي شكر، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦١م.

١٩ - ديوان الشريف الرضي: شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٠ - ديوان الصاحب بن عبّاد: تحقيق الشيخ محمَّد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٥م.

٢١ - ديوان الفرزدق: شرحه وضبطه وقدَّم له: عليّ خريس، مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.

٢٢ - ديوان كُثيِّر عزَّة: جمع وتحقيق د. إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م.

٢٣ - ديوان مهيار الديلمي: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣١م.

٢٤ - سير أعلام النبلاء: محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط،

المصادر والمراجع

مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.

٢٥ - شاعر العقيدة السيِّد الحميري: السيِّد محمَّد تقي الحكيم، المؤسَّسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١م.

٢٦ - شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي: تحقيق د. داود سلوم، ود. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

٢٧ - الشعراء من مخضرمي الدولتين الأُموية والعبّاسية: د. حسين عطوان، دار الجيل، ط ٣، ١٩٩٧م.

٢٨ - شعر دعبل بن عليٍّ الخزاعي: صنعه د. عبد الكريم الأشتر، نشر: المكتبة الحيدرية، ١٤٢٧هـ.

٢٩ - الشعر السياسي من وفاة الرسول إلىٰ نهاية العصر الأُموي: د. حبيب مغنية، دار البحار، بيروت، ٢٠٠٩م.

٣٠ - شعر مروان بن أبي حفصة: جمعه وحقَّقه وقدَّم له: د. حسين عطوان، دار المعارف بمصر، ط ٣، د.ت.

٣١ - شعر نهار بن توسعة: جمع وتحقيق د. إبراهيم العطيَّة، مجلَّة المورد، المجلَّد الرابع، العدد الرابع، ١٩٧٥م.

٣٢ - الشعر والشعراء: ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦ هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م.

٣٣ - طبقات الشعراء: عبد الله بن المعتزِّ (ت: ٢٩٦ هـ)، تحقيق: عبد الستّار أحمد فراج، دار المعارف بمصر، د.ت.

٣٤ - العقد الفريد: أحمد بن محمَّد بن عبد ربِّه، (ت: ٣٢٨ هـ)، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة.

٣٥ - الغدير في الكتاب والسُّنَّة والأدب: عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م.

٣٦ - فوات الوفيات: محمَّد بن شاكر بن أحمد الكتبي (ت: ٧٦٤ هـ)، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، طبع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة.

٣٧ - الكنىٰ والألقاب: الشيخ عبّاس القمّي، منشورات مكتبة الصدر، طهران، د.ت.

٣٨ - مروج الذهب ومعادن الجوهر: أبو الحسن بن الحسين المسعودي (ت: ٣٤٦ هـ)، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٨م.

٣٩ - مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن محمدً (ت: ٢٤١ هـ)، المطبعة الميمنيَّة، القاهرة، ١٣١٣ هـ.

٤٠ - مقتضب الأثر في النصِّ علىٰ إمامة الاثني عشر: أحمد بن عبد الله بن عبّاس الجواهري (ت: ٤٠١ هـ)، المطبعة العلميَّة، قم، د.ت.

٤١ - مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)، دار المرتضىٰ، بيروت، ٢٠٠٧م.

٤٢ - الموسوعة الشعرية المهدويَّة: أبو المكارم عبد القادر الشيخ علي، دار العلوم، بيروت، ٢٠١٠م.

٤٣ - ينابيع المودَّة: سليمان بن إبراهيم بن محمَّد القندوزي (ت: ١٢٩٤ هـ)، صحَّحه: علاء الدين الأعلمي، مؤسَّسة الأعلمي، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٩م.